داود و سليمان
فى
التراث الإسلامى واليهودى

دكتـورة

إكرام محمد سكر

مدرس اللغة العبرية وآدابها - قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب - جامعة حلوان

٢٠٠١ فبراير

مقدمة

لداود وسليمان - عليهما السلام - منزلتهما الرفيعة فى التراث الإسلامى والتراث اليهودى ؛ فهما عند المسلمين نبيان كريمان خصهما الله سبحانه وتعالى بالنبوة والملك والعلم، وبخيرى الدنيا والآخرة . أما عند اليهود فهما يمثلان العصر الذهبى فى التاريخ الإسرائيلى كله عبر العصور.

ونظرة متعمقة لصورتهما فى التراثين توضح لنا أنه قد شابهما الكثير من الاختلاف وهو ماسنحاول الوقوف عليه فى هذا البحث، الذى سنحصر مادته التراثية فيما تراكم عبر الأزمنة وتوارثه الخلف عن السلف من عقيدة وسيرة وتاريخ وفكر تشكل أساس الرؤية لهما فى التراثين .

والمنهج المتبع فى هذه الدراسة يقوم على أساس الحديث عن ماورد بشأن هاتين الشخصيتين الكريمتين فى التراث اليهودى لنعقبه بالحديث عنهما فى التراث الإسلامى، وذلك لأسبقيتهما الزمنية فى الأول، ولتصحيح ماورد بشأنهما فيه ووجدناه مخالفاً للعقيدة الإسلامية .

أما خطة الدراسة فى هذا البحث فهى تتبلور فى محورين أساسيين :

المحور الأول : جعلناه بعنوان «داود بين الرؤية اليهودية والإسلامية»، تناولنا فيه صورة داود وسيرته التاريخية فى العهد القديم والتلمود والمدراشيم والقبالاه، أعقبناه بالحديث عن صورته فى القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث، مع الإشارة إلى مادسه أهل الكتاب من إسرائيليات فى التراث الإسلامى .

أما المحور الثانى : فقد جعلناه بعنوان «سليمان بين الرؤية اليهودية والإسلامية»، وفيه حَدَّدنا صورة سليمان وسيرته المذكورة بالعهد القديم والأجادوت اليهودية التى يحفل بها التلمود والمدراشيم وكتب القبالاه، لنعقبه بالحديث عن منزلته وصورته فى القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث ، وماجاء عنه من أخبار ومرويات إسرائيلية وموروثات شعبية .

وفى **الخاتمة** رصدنا أهم النتائج التى توصلنا إليها .

المحور الأول
«داود بين الرؤية اليهودية والإسلامية»

أولاً : الرؤية اليهودية :

يمثل داود [١] عليه السلام في التاريخ الإسرائيلي ثاني ملوك المملكة الموحدة في الفترة الممتدة من ١٠١٠ - ٩٧٠ ق . م تقريباً .

ويمكننا حصر المادة التراثية اليهودية لمعلوماتنا عنه في : العهد القديم، وأجادوت التلمود والمدراشيم، والقبالاه ؛ باعتبارها المصادر الأساسية التي تشكلت منها صورة داود في الذاكرة الإسرائيلية حتى يومنا هذا .

أ- العهد القديم :

يعد العهد القديم المصدر اليهودي الوحيد - الذي في حوزتنا - لمعلوماتنا عن حياة داود وملكه [٢] . وسيرته تقصها إصحاحات سفر صموئيل الثاني، والإصحاحان الأول والثاني من سفر الملوك الأول، وإصحاحات سفر أخبار الأيام الأول (بداية من الإصحاح العاشر منه وحتى نهايته) .

وقبل الحديث عن السيرة الذاتية لداود وملكه وحروبه وانجازاته السياسية والدينية المسرودة في العهد القديم، والتي يمكننا من خلالها رسم ملامح دقيقة لصورته كما حددتها الرواية التراثية للعهد القديم، علينا الإشارة إلى حقيقة مهمة ذكرها نقاد العهد القديم ألا وهي : بروز سمة التكرار والتناقض والمبالغة والخيال في الرواية التأريخية له، وهو مايدلنا على أنها مستقاة من مصادر قديمة متعددة غير موجودة في حوزتنا الآن [٣] .

---

(١) من الجدير بالإشارة أن اسم داود لم يتكرر لشخصية أخرى في فترة العهد القديم ولافي الفترة التالية له وحتى فترة الجأونيم . وجاء رسم حروف تدوينه من ثلاثة حروف דוד (الدال، الواو، الدال) في أسفار الأنبياء الأوائل ومعظم أسفار الأنبياء الأخر والمزامير والاثني عشر نبياً . كما جاء مدوناً من أربعة حروف דויד (الدال، الواو، الياء، الدال) في أسفار عزرا ونحميا وأخبار الأيام .

ע' האנציקלופדיה העבריה, ירושלים, תשכ"ט, כרך 12, עמ' 56

(٢) שם, 56

(٣) يؤكد هذا ماورد في أخبار الأيام الأول (٢٩ : ٢٩) : "وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في سفر أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي" . وايضاً العبارة المذكورة في نفس السفر (٢٧ : ٢٤) : "ولم يدون العدد في سفر أخبار الأيام للملك داود" . وتشير العبارتان إلى وجود أسفار غير مذكورة في الأسفار المتداولة في العهد القديم .

كمـا يدلنا على أن هذه الرواية من نتـاج تدوين أقـلام عـديدة فى أزمنة تـاريخيـة مختلفة ولاحقة على زمن وقوع الأحداث المسرودة [١].

ويستـفـاد مـن السـيـرة الذاتيـة لداود أنه ابن يسى بن عـوبيـد بن بوعـز بـن سلمـون بن نحـشـون بـن عـمـينا داب بـن رام بـن حـصـرون بن فـارص بن يهـوذا بن يعـقـوب الذى هو إسـرائيـل[٢]. وأن حيـاته ثرية بالأحداث والمواقف المتـعـددة التى تكشف لنا عن أبعـاد شخصيته وصورته فى الوجدان اليهودى، ونعرض لها على النحو التالى :

١- **داود راعيـاً للغنم** : يخبرنا الإصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الأول أن داود كان راعياً للغنم قبل مسحه ملكاً على بنى إسرائيل، وأنه فى هذه المرحلة من حيـاته برزت لنا صـفـاته الجسـمانيـة والنفسيـة التى أهلته فيـمـا بعد لتبوأ مكانتـه السـيـاسيـة والروحية فى تاريخ شعبه.

ونعلم من الرواية المدونة أنه فتى تميز بالجمال الشكلى والروحى، إذ كـان حد الوصف المذكور بنفس الإصحاح «أشقر مع حلاوة العينين وحسن المظهر» [٣]، كـمـا كـان «يحسن العزف وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معه» [٤] .

وقد تمت الإشارة إلى شجاعتـه فى هذه المرحلة المبكرة من حياته حين قتـل دبـاً وأسداً تعرضا لأغنام أبيه [٥] .

٢- **داود فى بلاط شـاؤل** : تكتنف قصة وصـول داود إلى بلاط شاؤل أول ملوك بنى إسرائيل بـعـض الغـمـوض . فـقـد ذكر لنا العـهـد القديم روايتـين مـختلفـتين؛ الرواية الأولى مذكورة فى الإصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الأول وتبدأ بحدث على جانب كبير من الأهمـيـة فى المنظور الدينى والسيـاسى والإسرائيـلى فى تلك الحقـبـة الزمنيـة؛ ألا وهو

---

(١) ע׳ מ.צ.סגל, מבוא המקרא, ירושלים, 1977, ספר ראשון, 183، وأنظر : مـوسكاتى، الحضارات السامية القديمة، ترجمة د . سيد يعقوب بكر، ط . دار الكتاب العربى، ص١٥٥ - ١٥٨

(٢) سفر راعوث، ٤ : ١٨

(٣) صموئيل الأول، ١٦ : ١٢

(٤) المرجع نفسه، ١٦ : ١٨

(٥) المرجع نفسه، ١٧ : ٣٤ - ٣٥

قصة مسح [١] داود ملكاً بعد أن أمر الرب نبيه صموئيل بالذهاب إلى بيت لحم ومعه قرن الدهر لأنه رأى فى بيت يسى ملكاً ففعل ومسح داود الذى كان أصغر إخوته، فحل روح الرب فيه من هذا اليوم بينما أذهب الرب عن شاؤل روحه انتقاماً منه لمخالفته لأمره فى عماليق [٢]، وبغته بروح ردئ .

فنصحه عبيده بدعوة داود لإجادته الضرب على العود ، فدعاه وأحبه وكان له حامل سلاح، وكان يضرب له على العود فيذهب عنه الروح الردئ .

ويستفاد من هذه الرواية أن شاؤل عرف داود لأول مرة حين قدم إليه ضارباً على العود .

أما الرواية الثانية فمذكورة فى الإصحاح السابع عشر من نفس السفر وتبدأ بحدث آخر له أهمية كبيرة فى حياة داود وبزوغ نجمه بطلاً قومياً محبوباً من شعبه، وذلك حين تصدى لمبارزة جليات أحد جبابرة الفلسطينين وتمكن من هزيمته حين رماه من مقلاعه بحجر ارتز فى جبهته فسقط على وجهه فسارع داود إليه وأخذ سيفه وقطع رأسه به .

ونعرف من سياق الرواية أن شاؤل لم يكن يعرف داود قبل خروجه لقتال جليات، وأنه أخذه معه إل بلاطه فى أعقاب انتصاره على جليات [٣] .

ولاريب أن الاختلاف الملحوظ فى نص الروايتين فى قصة وصول داود إلى بلاط شاؤل يرجع إلى الحقيقة التى أشرنا إليها آنفاً ؛ وهى تعدد كتّاب الرواية التراثية للعهد القديم، والبون الشاسع بين زمن وقوع الحدث وتدوينه، ومايصاحب هذا من اختلاط الرواية الشفوية الشعبية بالرواية التاريخية عند تأريخ الأحداث الحقيقية .

ويستفاد من هذه الرواية أن خروج داود إلى المسرح السياسى ارتبط بالشجاعة التى

---

(١) يجدر بنا الإشارة إلى أن مسح الملوك عادة كنعانية قديمة أخذها الإسرائيليون منهم كما تشير إلى ذلك رسائل تل العمارنة (القرن ١٤ ق . م) . وهى عادة لها مدلولها الدينى والسياسى إذ أنها تعنى أن الملك المسوح هو الممثل الشرعى للشعب أمام الرب بعد أن اختاره الرب وسلحه بالقوى السماوية، وصار صالحاً ليحكم شعبه ويخلصه من اعدائه ע' דובנוב, דברי ימי עם עולם, 47

د . منى ناظم، فكرة الخلاص عند اليهود منذ فترة العهد القديم حتى العصر الحديث، رسالة دكتوراه بكلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٣م، ص٨ - ٩ .

(٢) صموئيل الأول، ١٥:٩-١١

(٣) المرجع السابق ، ١٧ : ٥٥ -٥٨

أظهرها حين قتل جليات الذى ظل يتحدى بنى إسرائيل أربعين يوماً ولايوجد من يجرأ منهم للخروج لمبارزته (١) .

وثمة لاشك أن وصول داود إلى بلاط شاؤل قد أفاده فى تدريبه وتعلمه أساليب القتال والسياسة والحكم مما هيأه لاظهار براعته فى هذه الأمور فيما بعد (٢) .

٣- داود هارباً في الصحارى : فى أعقاب هزيمة جليات خرج داود بصحبة شاؤل لمطاردة الفلسطينين حتى أبواب عقرون (٣) . وعند عودتهما استقبلتهما النساء بهتافهن «ضرب شاؤل ألوفه وداود ربواته» (٤) وهو الأمر الذي أثار الحقد والغيرة فى نفس شاؤل، فكيف تجعله النساء قاتل الألوف وترفع منزلة داود وتجعله قاتل عشرات الألوف (ربواته) ؟! .

ومعنى هذا أنه بالقدر الذى نجح فيه داود فى كسب محبة قلوب واحترام شعبه أثار غيرة شاؤل الذى رأى فيه منافساً على عرش ملكه وحجر عثرة، له ولبيته (٥) . بل أن كراهيته قد ازدادت حين أدرك علامات التوقير والاحترام التى أبداها ابنه يوناتان وابنته ميكال لداود ، فحاول سلسلة محاولات للتخلص من داود وباءت جميعها بالفشل (٦)، وانتهت بخروج داود طريداً هائماً فى الصحارى التى على حدود الأراضى الفلسطينية عدة سنوات .

ولقد استغرقت رواية محاولات شاؤل للايقاع بداود وقتله ثمانية إصحاحات من سفر صموئيل الأول من الإصحاح الثامن عشر وحتى الإصحاح السادس والعشرين، واختلطت بالخيال والتناقض على عادة مدونى الرواية بالعهد القديم .

---

(١) صموئيل الأول، ١٧ : ١٦ .
(٢) قاموس الكتاب المقدس ط . سادسة، بيروت، ١٩٨١م، مادة داود ، ص٣٦١ .
(٣) صموئيل الأول ، ١٧ : ٥٢ .
(٤) المرجع نفسه، ١٨ : ٦ - ٧ .
(٥) האנציקלופדיה העברית, כרך12, עמ' 57
(٦) من الجدير بالذكر أن رواية العهد القديم استطردت فى ذكر محاولات شاؤل التخلص من داود ، ومن أمثلة هذه المحاولات ماورد ذكره من محاولة شاؤل قتل داود حين صوب له الرمح حين كان يضرب له بالعود (صموئيل الأول، ١٨ : ١١)، ومحاولته تعريضه للقتل حين اشترط لزواجه من ابنته ميكال قتل مئة فلسطينى (صموئيل الأول، ١٨ : ٢٥) .

ولقد كشفت لنا هذه المرحلة من حياة داود عن جوانب مهمة فى شخصيته : ألا وهى تقوى الرب ومهابته [١]، والصبر والتحمل، والتسامح وعدم مقابلة العدوان بالمثل [٢] .

وتفيد رواية العهد القديم أن داود هرب فى البداية إلى النبى صموئيل فى نابوت فى الرامة [٣]، ثم إلى نوب مدينة الكهنة حيث حصل من أخيمالك كاهن بيت عالى على زاد وسيف جليات [٤]، ثم رحل إلى جت ونجا من الفلسطينين حيث تظاهر بالجنون [٥]، ثم هرب إلى مغارة عَدُلام . وهناك انضم إليه إخوته وجميع بيت أبيه، واجتمع إليه نحو أربعمائة رجل [٦]، كما انضم إليه جاد النبى الذى نصحه بالإقامة فى أرض يهوذا ، وأيضاً أبياثار بن أخيمالك [٧] . وقد ازداد عدد أولئك الرجال إلى أن بلغ حوالى ستمائة رجل [٨]، وكانوا نواة جيشه النظامى فيما بعد .

ومما سجلته لنا الرواية أن داود اضطر إلى ترك زوجته ميكال فى قصر أبيها شاؤل الذى زوجها من رجل آخر [٩]، وهكذا تحول داود من صهر للملك إلى عدو له ومنافس شديد .

ومع استمرار مطاردات شاؤل له اضطر إلى اللجوء مرة أخرى إلى أخيش الفلسطينى ملك جت، الذى وافق على إقامته فى حدوده ومنحه "صقلغ" - الواقعة فى النقب الشمالى - مستوطناً لإقامته هو ومجموعة رجاله [١٠] .

---

(١) تظهر مهابته للرب حين خشى المساس بحياة شاؤل رغم قدرته على ذلك عدة مرات باعتباره مسيح الرب (صموئيل الأول، ٢٤ : ٦) .

(٢) وردت فى العهد القديم قصتان دراميتان التقى فيهما داود مع شاؤل، الأولى حين التقى به فى برية "عين جدى" وفى هذا اللقاء كان يمكن لداود قتل شاؤل إلا أنه اكتفى بقطع طرف جبته سراً (صموئيل الأول، ٢٤) .
أما الثانية فهى قصة لقائهما فى "برية زيف" حيث كان فى مقدرة داود قتل شاؤل وهو نائم، إلا إنه اكتفى بأخذ رمحه وكوز الماء من عند رأسه (صموئيل الأول، ٢٦) .

(٣) صموئيل الأول، ١٩ : ١٨

(٤) المرجع نفسه، ٢١ : ١ - ٩

(٥) المرجع نفسه، ٢١ : ١٣

(٦) المرجع نفسه، ٢٢ : ١ - ٢

(٧) المرجع نفسه، ٢٢ : ٥

(٨) المرجع نفسه، ٢٢ : ٢٣، ٢٣ : ٦

(٩) المرجع نفسه، ٢٥ : ٤٤

(١٠) المرجع نفسه، ٢٧ : ٦

ويبدو أن سبب هذه الموافقة أنه ظن أن داود سيكون عضداً له فى حربه ضد الإسرائيلين .

وتفيد الرواية أن داود استقر فى "صقلغ" مدة سنة وأربعة شهور (١)، أظهر خلالها حنكة ودراية سياسية وقتالية عالية، حين استطاع خداع أخيش واهماً إياه بأنه يشن غارات على الإسرائيلين، بينما هو يدافع عن الإسرائيلين ضد أعدائهم من الجشوريين والجزريين والعماليق (٢)، ويرسل الغنائم إلى شيوخ سبط يهوذا قائلاً لهم : "هذه بركة من غنيمة أعداء الرب" (٣) .

وبهذه الحيلة والدهاء السياسى استطاع داود أن يحافظ على علاقته بشعبه خلال فترة غربته التى قضاها فى أرض الفلسطينين .

وتنتهى هذه المرحلة من حياة داود بوصول خبر مقتل شاؤل وثلاثة من أبنائه ومنهم ابنه يوناثان صديقه فى معركة «جلبوع» (٤) . ونعلم من الأحداث المسرودة بالإصحاح الأول من سفر صموئيل الثانى أن داود أظهر حزناً شديداً عند سماعه هذا الخبر، ونظم مرثية رثى فيها شاؤل وابنه يوناثان . وهو مايكشف لنا عن مشاعر نبل ووفاء وإخلاص وتسامح فى نفس داود هذا بالإضافة إلى موهبته فى نظم الشعر .

٤- داود ملك على سبط يهوذا : ثمة لاشك أن مقتل شاؤل كان هو الحدث الذى غير مصير داود، وحقق له إمكانية قيامه بدوره السياسى والدينى فى تاريخ شعبه .

ويحكى لنا سفر صموئيل الثانى سيرته الذاتية بعد شاؤل، ونعلم منها أنه صعد مع رجاله إلى حبرون، عاصمة يهوذا، حيث مسحه شيوخ سبطه ملكاً عليهم (٥) . بينما مسح أبنير رئيس جيش شاؤل ابن شاؤل أشبوشت ملكاً على بقية أسباط إسرائيل (٦) .

ولقد تبع هذا نشوب حرب أهلية بين الملكين وأنصارهما (٧)، انتهت باغتيال

---

(١) صموئيل الأول، ٢٧ : ٧

(٢) المرجع نفسه، ٢٧ : ٨ - ١٢

(٣) المرجع نفسه، ٣٠ : ٢٦

(٤) المرجع نفسه، ٣١

(٥) صموئيل الثانى، ٢ : ٣ - ٤

(٦) المرجع نفسه، ٢ : ٨ - ١٠

(٧) المرجع نفسه، ٢ ، ٣

أشبوشت على يد اثنين من جنوده (١) .

٥- داود ملك على أسباط بنى إسرائيل : فى أعقاب اغتيال أشبوشت قطعت أسباط إسرائيل فى الشمال عهداً مع داود ومسحته ملكاً عليها (٢)، وبذلك تكون جميع أسباط بنى إسرائيل الشمالية والجنوبية قد بايعت داود ملكاً عليها .

وسيرة داود فى هذه المرحلة مشروحة فى سفر صموئيل الثانى وبعض إصحاحات سفر أخبار الأيام الأول . وسنذكر منها أهم ماورد فيها من أحداث تعطينا فكرة واضحة عن داود فى منظور كتّاب العهد القديم :

أ- استيلاء داود على أورشليم : بعد المبايعة لداود بالملك فكر فى اتخاذ عاصمة له يكون موقعها متوسطاً بين الأسباط بحيث يسهل عليه حكم مملكته منها . فوقع اختياره على أورشليم، التى تمكن من الاستيلاء عليها من سكانها اليبوسيين وسماها مدينة داود(٣) .

ولاريب أن اتخاذه أورشليم عاصمة له يدلنا على فكره الاستراتيجى، فقد كانت خطوة بالغة الأهمية فى تحقيق وحدة أراضى مملكته وتسهيل الاتصال بين أسباط الشمال وأسباط الجنوب (٤)، هذا فضلاً عن موقعها الجغرافى الحصين بين جبال وأودية يصعب وصول الأعداء إليها (٥) .

ولاريب أن استيلاء داود على أورشليم كان نقطة تحول فى التاريخ الإسرائيلى ودخوله الفعلى فى حقبة الملكية .

ب- نقل داود تابوت العهد إلى أورشليم : كانت الخطوة التالية لداود هى تحويل عاصمته السياسية إلى عاصمة دينية تتركز فيها العبادة القومية لشعبه . فقام بإصعاد تابوت الرب - المحفوظ فيه ألواح موسى وعصاه - من قرية يعاريم إلى أورشليم وسط احتفالات دينية وذبائح وفرح عظيم (١) .

---

(١) صموئيل الثانى، ٤ : ٧ - ٨

(٢) المرجع نفسه، ٥ : ٣

(٣) المرجع نفسه، ٥ : ٦ - ٩

(4) Abba Eban, My People, The Story of The Jews, New York, 1968, P.27.

(٥) שמעון דובנוב, דברי ימי עם עולם, נדפס בישראל, מה' שניה, תרצ"ד, 77/1

وبهـذا نجح داود فى تأسـيس مـركـز سيـاسى ودينى لبنى إسـرائيـل لأول مـرة فى تاريخهم، واستحق بهذا أن يكون مثـالاً ونموذجاً للملك يذكرونه كتّاب العهد القديم عند حديثهم عن سيرة الملوك التاليين له، فصاروا يدونون عبارة «وعمل المستقيم فى عينى الرب حسب كل ماعمل داود أبوه» (٢) أو عبارة «ولم يعمل المستقيم فى عينى الرب إلهه كداود أبيه» (٣) . كما استحق أن يكون الشخصية المبجلة الثالثة بعد إبراهيم وموسى فى نظر الإسرائيليين (٤) .

جـ- تجهيز داود لبناء الهيكل : مما ورد فى سيرة داود اهتمامه الشديد ببناء بيت للرب، وإعداده لوازم ذلك من ذهب وفضة وخشب ومعادن أخرى وحجارة ورخام وغير ذلك مما ورد ذكره فى سفر أخبار الأيام الأول (٥) .

ولقد أراد داود بهذه التجهيزات أن يسهل على ابنه سليمان مهمة بناء الهيكل بعد أن أبلغه ناثان النبى برفض الرب له لاداء هذه المهمة (٦) .

د- حروب داود ضد جيرانه : تذكر لنا سيرته أنه فى أعقاب مسحه ملكاً واجه أول اختبار لمقدرته العسكرية حين زحف الفلسطينيون عليه، لئلا يتفاقم أمره، وتمكنه من صدهم حتى جاذر (٧) . وكان هذا الانتصار فاتحة لانتصارات أخرى حققها فى حروب كثيرة ضد جيرانه، خرج منها باسطاً سلطانه وجزيته على ممالك شرق الأردن عمون ومؤاب آدوم ومملكة صوبا الآرامية ودمشق . وتمكن بهذا أن يوسع من حدود مملكته إلى أقصى حدود وصلت إليها فى تاريخها القديم .

وقد جاءت أخبار حروبه وانتصاراته بإشارات مقتضبة، عدا سيطرته على عمون حيث ذكرت بشئ من التفصيل ؛ حيث ورد فيها قصة بشعة نسبها كتّاب سيرته إليه . ونقصد بها قصة بتشفع امرأة أوريا الحيثى المذكورة فى الإصحاحين الحادى عشر والثانى

---

(١) صموئيل الثانى، الاصحاح السادس، أخبار الأيام الأول، الاصحاح الخامس عشر .

(٢) ملوك ثانى، ١٨ : ٣ .

(٣) المرجع نفسه، ١٦ : ٢

(٤) זאב יעבץ, ספר תולדות ישראל, ת"א, 1964, 33/2

(٥) أخبار الأيام الأول، الاصحاح التاسع والعشرون .

(٦) صموئيل الثانى، ٧ : ٤ - ١٣

(٧) المرجع نفسه، ٥ : ٢٥ .

عشر من سفر صموئيل الثانى (١) .

وهى قصة من المستبعد حدوثها بالشكل المذكور فى سيرته ومن المحتمل جداً أن يكون مدونها قد دسها على داود لغاية إصلاحية وضعها نصب عينيه، على اعتبار أنه من هنا تحول داود إلى رمز للتوبة والتائبين .

وفى القصة دليل واضح على اختلاف داود العهد القديم عن داود النبى الذى نعرفه.

هـ- موهبة داود فى الترنيم والضرب على آلات الغناء والشعر : نعلم من سيرة داود أنه كان يُعرف بلقب « مرنم إسرائيل الحلو » (٢)، وأنه كان يحسن الضرب على آلات الغناء(٣)، وأنه نظَّم خدمة التسبيح للمقدس (٤) . هذا إلى جانب موهبته فى نظم الشعر(٥) .

ويبدو أن موهبة داود الشعرية كانت سبباً فى أن ينسب إليه تأليف سفر المزامير . والحقيقة أن هذا السفر، الذى يتضمن مائة وخمسين مزموراً والمنسوب ثلاثة وسبعين منها لداود، أثبت علماء ونقاد العهد القديم أن كثيراً منها مأخوذ من تراث الشعوب القديمة، ومن ذلك ما لاحظوه من تشابه بين قصائد أخناتون فى المديح للإله الأوحد وبين المزمور الرابع بعد المائة (٦) .

ولقد كانت نسبة سفر المزامير إلى داود سبباً فى رفعه إلى مرتبة الصدِّيق، وجعله أكثر شخصيات العهد القديم محبة وشعبية فى الفولكلور اليهودى، نظراً لأهمية هذا

(١) ملخص القصة أن داود رأى بتشفع وهى تستحم فأعجبه جسدها فأرسل إليها وضاجعها، وزوجها غائب يقاتل . وحين علم داود بحملها أوصى قائد جيشه أن يعرض أوريا للقتل فقتل، ثم تزوج داود بأرملته، لتنجب له فيما بعد ابنه سليمان .

(٢) صموئيل الثانى، ٢٣ : ١

(٣) صموئيل الأول، ١٦ : ١٨ - ٢٣، صموئيل الثانى، ٦ : ٥ . وجدير بالذكر أن شهرة داود بالضرب على آلات الغناء تحدثت عنها الأجيال اللاحقة له، ومن ذلك ماورد فى سفر نحميا، ٢٢ : ٢٤، وعزرا، ٣ : ١٠، وعاموس، ٦ : ٥ .

(٤) أخبار الأيام الأول، ٦ : ٣١، ١٦ : ٧، ٢٥ :١ .

(٥) ينسب إلى داود نظم مرثية فى وفاة شاؤل وابنه يوناثان تعد من أجمل مراثى العهد القديم (صموئيل الثانى، ١ : ١٧ - ٢٧)، كما ينسب له نظم كثير من المزامير المرتبطة بأحداث حياته مثل المزمور ١٨، ٥٢، ٥٧، ٥٩ .

(٦) د . محمد بحر عبدالمجيد، اليهودية، ط . القاهرة - ١٩٧٨م ص ٩٥ .

السفر فى نظام الصلوات اليهودية (١) .

و- وفاة داود : كان عمر داود عند وفاته واحد وسبعين عاماً، حكم شعبه أربعين عاماً أو يزيد، منها سبع سنين ونصف سنة فى حبرون، وثلاثة وثلاثين سنة فى أورشليم(٢).

لعل أهم ملامح تبرز لنا فى شخصية داود وفقاً لسيرته الذاتية بالعهد القديم، الملامح التالية :

١- الشجاعة والبطولة التى جعلته بطلاً قومياً محبوباً عبر العصور التاريخية لشعبه .

٢- الإنجازات السياسية والدينية التى جعلته نموذجاً ومثالاً للملك عند كتّاب العهد القديم، ومسيحاً للرب ورمزاً لمحبته واختياره له ولشعبه عند أنبياء بنى إسرائيل .

٣- موهبته فى الترنيم والضرب على آلات الغناء ونظم الشعر، التى جعلته شخصية مشهورة وبارزة فى أخبار ومرويات الأجيال التالية له .

ب - داود فى أجادوت (٣) التلمود والمدراشيم :

حظيت شخصية داود وسيرته المذكورة فى العهد القديم بالكثير من الشروح والحكايات المروية عنه ، والتى سنذكرها وفقاً لما ورد عنه من سيرة وخصال مميزة لشخصيته:

١- **داود راعياً للغنم** : اعتبرت الأجاداة قيام داود برعى الغنم فى صباه ماهو إلا

---

(١) יהודה ברגמן, הפולקלור היהודי, עמ' 227

(٢) أخبار الأيام الأول، ٢٩ : ٢٧ .

(٣) الأجادوت جمع كلمة أجاداه אגדה ، وهى كلمة آرامية الأصل دخلت إلى اللغة العبرية واستخدمت كمصطلح فنى يدل على قسم من أدب الحكماء والمدون فى التلمود والمدراشيم . وقد بدأ ظهور هذا الأدب منذ القرن الرابع قبل الميلاد واستمر حتى القرن الثامن الميلادى فيما يتعلق بالتلمود، وحتى القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى فيما يتهلق بكتب المدراشيم . ومادة هذا الأدب ثرية ومتنوعة تشمل جميع أجناس الأدب من مثل وحكمة ونادرة وموعظة وحكاية شعبية وخرافة وغيرها . للمزيد راجع : אגדות ותולדותיה, יוסף היינמן, נדפס בישראל, 1974, וגם עולמה של ספרות האגדה, אביגדור שנאן, ת"א, 1987

وجدير بالإشارة أن التلمود هو مجموعة التفاسير والشروح الشفاهية الدينية المنقولة التى تضم المشنا والإضافات الفقهية والأدبية التى دونها حكماء التلمود، أما المدراشيم فهى جمع مدراش מדרש أى شرح أو تفسير، ويقصد بها هنا كتب التفاسير المدونة حول نصوص وقصص الكتاب المقدس .

اختبار إلهى له لبيان مقدرته على رعاية شعب إسرائيل، وذلك حين نسبت إلى الرب فى شرحها للفقرة المذكورة فى سفر المزامير (٧٨ : ٧٠) "وأخذه من حظائر الغنم" قوله : «من عرف رعى الغنم بكل ما استطاع إلى ذلك سبيلا، يأتى ويرعى غنمى، ألا وهو شعب إسرائيل» (١).

٢- داود بطلاً : أكدت الأجاداه التلمودية على بطولة داود واعتبرت اسم عدينو هعصينى **עדינו העציני** ، الذى قال عنه سفر صموئيل الثانى (٢٣ : ٨) : إذا «هز رمحه على ثمان مئة قتلهم دفعة واحدة»(٢) ، كنية عن داود .

٣- داود مطارداً من شاؤل : **تحدثت** الأجاداه عن العناية الإلهية لداود التى أنقذته من يد شاؤل الملك حين كان يطارده من مكان إلى آخر، ومن ذلك ما جاء فى الأجاداه الآتية: «حينما أختبأ داود فى مغارة هرباً من شاؤل الملك، أرسل الرب عنكبوتاً لينسج نسيجه على مدخل المغارة ، وحين جاء شاؤل وشاهد مدخل المغارة عليه نسيج العنكبوت، قال : من المؤكد أنه لم يدخل إنسان هنا ، لأنه إذا كان دخل لمزق النسيج إرباً فمضى ولم يدخلها ...» (٣)

٤- داود ملكاً : تأكيداً لما هو مذكور فى العهد القديم عن أبدية ملك داود (٤)، ذكرت الأجاداه أن الملك منح لداود ونسله فقط . وورد فى السهندرين مانصه : «كل من ينشق على ملك داود يستحق أن يلدغه ثعبان» (٥) . كما قال الرابى شمعون (أواخر القرن ١٢ م) فى مدراشه «مجتنى شمعونى» **ילקוט שמעוני** «إن مُلك داود لن ينقطع إلى أبد الآبدين» (٦) .

وحينما تبلور الإيمان بالمسيح المخلص فى الفكر الشعبى الإسرائيلى وارتبط هذا

---

(١) שמואל רבה, ב׳
(٢) מועד קטן ט״ז, ע״ב
(٣) ספר האגדה, ע״י ח.נ. ביאליק, מה׳ חדשה, ת״א, תרצ״ה, כרך 1 , חלק 2 , עמ׳ קנו
وجدير بالذكر أن التشابه واضح بين هذه القصة وقصة نجاة الرسول صلى الله عليه وسلم من كفار قريش بغار حراء مما يدل على اقتباسها من السيرة النبوية الشريفة .
(٤) صموئيل الثانى، ٧ : ١٦
(٥) סנהדרין ק״י, ע״א
(٦) ילקוט שמעוני בלק, תשע״א

الإيمان بداود ونسله، أشارت الأجاداه التلمودية والمدراشية للمسيح بكنية «ابن داود» (١).

وفى تفسير الأجاداه للفقرة «الصديق كالنخلة يزهو كالأرز فى لبنان ينمو» (٢) ذكرت أن المقصود هو داود فهو فى جماله وأعماله العظيمة ومجده مثل النخلة وثمرها الحلو، وهو فى قوته وصموده أمام أعدائه مثل الأرز وجذوره الكثيرة الضاربة فى الأرض التى تعجز الريح العاتية عن تحريكها .

٥- **داود شاعراً** : بالغت الأجاداه فى حديثها عن موهبة داود الشعرية وذلك حين نسبت إليه قول الشعر فى جميع مراحل حياته حتى وهو جنين فى أحشاء أمه (٣) .

أما فيما يتعلق بنظمه لسفر المزامير، ذكرت الأجاداه التلمودية أن داود أحد الشعراء الذين نظموا السفر، وورد ما نصه : «إن داود دوّن سفر المزامير بواسطة عشرة شيوخ» (٤) كما ورد فى أجاداه مدراشية : «إنه بالرغم من أن سفر المزامير قد قاله عشرة أشخاص إلا أنه لم ينسب إليهم ونسب إلى داود ملك إسرائيل» (٥) .

٦- **قصة داود مع بتشفع** : كان من الصعب على الأجاداه شرح القصة بنفس الصورة المذكورة فى العهد القديم، لذلك أضافت إليها عناصر جديدة لتخفف من بشاعتها ؛ وذلك حين جعلت بتشفع امرأة أوريا مطلقة وفقاً لنص تشريعى يلزم كل من خرج للقتال بكتابة وثيقة طلاق لامرأته . بل ذهبت الأجاداه إلى أبعد من ذلك حين أشارت باستحقاق أوريا الموت لمخالفته لأمر الملك (٦) . وتبعاً لهذا ذكرت الأجاداه أن خطيئة داود ليست فى الفعل ذاته بل فى نيته الآثمة (٧) .

وبالمماثلة مع العهد القديم أكدت الأجاداه على ندم داود وتوبته التى قبلها الرب، واستشهدت على ذلك بما ذكرته من أن الرب لم يستجب لصلاة سليمان حين أراد إدخال تابوت العهد إلى قدس الأقداس إلا حين تضرع إليه قائلاً : «أيها الرب، لاترد وجه

---

(١) האנציקלופדיה העברית, כרך 12, עמ' 71 ومن الجدير بالذكر أن موسى بن ميمون قد جعل الإيمان بمجئ المسيح المخلص من أصول الإيمان اليهودى التى وضعها أواخر القرن الثانى عشر الميلادى .

(٢) سفر المزامير، ٢٩ : ١٢

(٣) ברכות י', ע"א

(٤) בבא בתרא י"ד, ע"ב

(٥) קהלת רבה ז', ל'

(٦) حين رفض المبيت فى بيته حسبما ورد فى القصة، راجع صموئيل الثانى، ١١ : ٨ - ٩

(٧) שבת נ"ו, ע"א

مسيحك واذكر مراحم داود عبدك» (١) .

وعند استجابة الرب له عرف الشعب وكل إسرائيل أن الرب قد غفر له إثمه (٢) .

وهكذا جعلت الأجاداه داود رمزاً للتوبة والتائبين عن ذنوبهم، وفسرت فقرة «وحى داود بن يسى، ووحى الرجل القائم فى العلا (٣)» بقولها : «إنه داود القائم فى علا التوبة» (٤) .

٧- انشغال داود بقراءة التوراة : أضافت الأجاداه إلى سيرة داود المذكورة بالعهد القديم قولها بانشغاله الدائم فى قراءة التوراة . وسردت لنا حكاية تشير إلى هذا نصها : «كان لداود قيثارة معلقة فوق سريره أمام شباكه، وحينما كان يحل منتصف الليل كانت تهب رياح شمالية فتهزها، فكانت تعزف من تلقاء ذاتها . وكان داود ينهض فى الحال وينغمس فى التوراة حتى ينبلج الصباح» (٥) .

كما فسرت الأجاداه حروب داود على أنها حروب للتوراة (٦) .

٨- نسب داود : ورد فى الأجاداه أن سلسلة النسب المذكورة فى نهاية سفر روث لم ترد إلا من أجل داود (٧)، كما جعلت الأجاداه مريم أخت موسى ضمن أجداده (٨) .

٩- عمر داود : اعتبرت الأجاداه داود من الشخصيات البارزة فى تاريخ البشرية حين ذكرت أن آدم قد منحه سبعين عاماً من الألف عام المحددة له (٩) .

١٠- وفاة داود : ذكرت الأجاداه حكاية ملخصها أن داود حين علم من الرب أن موته سيكون يوم السبت (١٠)، كان يشغل نفسه بقراءة التوراة طوال أيام السبوت . وفى اليوم الذى حدده الرب لنهاية أجله، وقف ملاك الموت أمامه عاجزاً عن قبض روحه، لأنه لم

---

(١) أخبار الأيام الثانى، ٦ : ٢٤

(٢) שבת ל׳, ע״א

(٣) صموئيل الثانى، ٢٣ : ١

(٤) מועד קטן ט״ז, ע״ב

(٥) אגדות ישראל, ברכות ג׳, ע״ב

(٦) הפולקלור היהודי, עמ׳ 225

(٧) בראשית רבה ל״ט

(٨) ספרי במדבר ע״ח

(٩) ילק״ש תב׳, תתמ״ג

(١٠) ورد فى أجاداه أخرى أن داود مات فى عيد الأسابيع، يوم نزول التوراة מתן-תורה , ע׳ רות״ר ג׳

يتوقف عن قراءة التوراة . مما جعل ملاك الموت يفكر في حيلة يقبض بها على روحه، فنزل إلى حديقة بيت داود وأخذ يهز شجرها، فخرج داود ليعرف سبب هذا، وحينما صعد المرقاة انكسرت تحت قدمه فخرجت روحه ومات (١) .

١١- مكانة داود فى الآخرة : تميزت الأجاداه عن العهد القديم بحديثها عن مكانة داود فى الآخرة فحددت له مكانة بالقرب من الآباء والأنبياء فى جنة عدن، وجعلته جديراً بمباركة الخمر فى الوليمة التى ستقام للصدّيقين فى الآخرة . هذا إلى جانب قيامه بالشفاعة للأشرار فى يوم الحساب العظيم بفضل المزمور الذى سيترنم به وكلمة «آمين» التى سيرددها وراءه الأشرار فينجون من عذاب جهنم . (٢)

والحقيقة أن الأجاداه قد توسعت فى حديثها عن داود بالمقارنة برواية العهد القديم .

كما أن تأثير الفكر الدينى الإسلامى - الذى لم يكن معروفاً فى العهد القديم - واضح لنا فى حديثها عن العناية الإلهية التى أنقذت داود من شاؤل حين أرسل له عنكبوتاً لينسج نسيجه على باب المغارة التى أختبأ فيها، فهى أجاداه مقتبسة من قصة هروب الرسول صلى الله عليه وسلم من كفار قريش في غار حراء . وفى حديثها عن مكانته فى الآخرة، اقتبست قوله تعالى : "وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب" (٣) .

أما حديثها عن شفاعته للأشرار يوم الحساب، فهو بتأثير مفهوم الشفاعة فى الدين الإسلامى، ومن ذلك ماجاء من حديث نبوى شريف «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» أخرجه الترمذى (٤) .

---

(١) שבת ל׳, ע״ב

(٢) האנציקלופדיה העבריה, כרך 12, עמ׳ 70

(٣) سورة ص : ٢٥

(٤) صحيح الجامع الصغير، لمحمد ناصر الدين الألبانى ، ط. المكتب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٦٩ ، حديث رقم ٣٦٠٨

جـ - داود فى القبالاه (١)

يمكننا تحديد أهم ماذكره القباليون عن داود فيما يلى :

١- يمثل داود درجة المُلك، وهى الدرجة العاشرة والأخيرة فى درجات النبل والخلق العشر التى حدَّدها القباليون للتجلى الإلهى، وهى : التاج، الحكمة، الفهم، العطف، البطولة، الجمال، الخلود ، الجلال، الأساس، المُلك .

٢- تفسيراً لما جاء فى الأجاداه المدراشية من أن آدم هو الذى منح داود سبعين عاماً من الألف عام المحددة لعمره فى الأرض حين علم أن حياة داود لن تستمر سوى بضعة ساعات، ذكرت القبالاه أن درجة الملك المخصصة لداود هى درجة تتلقى نورها من الدرجات السابقة لها مثلما يتلقى القمر نوره من الشمس .

٣- فسرّت القبالاه انشغال داود الدائم بقراءة التوراة على أنه رمز للتوراة الشفوية(٢) .

٤- توسيعاً لقول الأجاداه المدراشية : «الآباء(٣) هم أنفسهم المركبة» ذكرت القبالاه أن داود يمثل العجلة الرابعة فى المركبة أو العرش الإلهى (٤) .

٥- ذكر القباليون أنه فى مقابل داود الملك يوجد فى حيازة الرب داود آخر مسئول عن التجلى الإلهى .

٦- فسَّرت القبالاه خطيئة داود مع بتشفع على أنها تكرار رمزى لخطيئة آدم مع حواء، وتصحيحاً لهذه الخطيئة كان لابد من قتل أوريا الذى اعتبرته رمزاً للأفعى القديمة .

٧- فسَّرت القبالاه انحدار نسب داود من روث المؤابية على أنه كان من الضرورى أن يولد داود - مسيح الرب الأول ونموذج المسيح الثانى - من جانب الرجس أو الشيطان، كى يتمكن من التغلب على قوة الشر المتأصلة فى هذا الجانب . لأن الإنسان فى رأيهم لن يستطيع التغلب على شئ إلا إذا كان به .

٨- سُميت مأدبة انتهاء يوم السبت فى القبالاه باسم مأدبة داود الملك סעודתא דדוד מלכא(٥)

---

(١) القبالاه קבלה كلمة عبرية معناها : قبول، تسليم، تقاليد متوارثة ونقصد بها هنا المصطلح الفنى المستخدم للكناية عن علم التفسير الباطنى أو الصوفى لنصوص الكتاب المقدس الذى بدأ وضعه فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى ثم أخذ فى التطور حتى حل التفسير القبالى أو الباطنى محل كل كتب اليهود الدينية فى القرن السادس عشر الميلادى . وأهم كتب القبالاه : كتاب الزوهر זהר أى الإشراق ، النور، وكتاب الباهير בהיר أى المشرق، الساطع .

(٢) האנציקלופדיה העברית, כרך 12, עמ׳ 71

(٣) هم : إبراهيم واسحق ويعقوب .

(٤) משנת הזוהר , מאת ישעיה תשבי , מוסד ביאליק , ירושלים , תשל״א , א/תטז

(٥) האנציקלופדיה העברית, כרך 12, עמ׳ 72

ثانياً : الرؤية الإسلامية :

قبل الحديث عن داود - عليه السلام - من وجهة النظر الإسلامية علينا أن نشير إلى كثرة الأخبار والمرويات التى حفظتها لنا المادة التراثية الإسلامية عنه، بفضل المزايا التى خصَّه الله تعالى بها كما جاء فى الذكر الحكيم .

كما أن علينا الإشارة إلى أهمية النظر إلى هذه الأخبار والمرويات بعين ناقدة فاحصة لما هو صحيح له أصل فى الدين الإسلامى، وماهو غير صحيح لا أصل له، ولكن دسه أهل الكتاب فى كتبه التفسير والحديث والتاريخ وقصص الأنبياء واتفق على تسميته بالإسرائيليات (١) .

أ- داود فى القرآن الكريم :

ورد اسم داود فى القرآن الكريم فى ستة عشر موضعاً، فى سور : البقرة، النساء، المائدة، الإسراء، الأنبياء، النمل، سبأ، ص :

١- ﴿فهزموهم بإذن الله تعالى وقتل داود جالوت وآتاه الله المُلك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾ (٢) .

٢- ﴿وآتينا داود زبورا﴾ (٣)

٣- ﴿لعُن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ (٤)

---

(١) وذلك تمييزاً لها عن النصوص الإسلامية ذات الأصول الصحيحة فى الدين الإسلامى . وهى مرويات عن أهل الكتاب أكثرها ذكره بنو إسرائيل فغلبت التسمية عليها ومن أشهر رواة الإسرائيليات وهب بن منبه، عبدالله بن سلام وابن جريج وقد تسربت هذه الإسرائيليات إلى المسلمين منذ عهد الصحابة الذين كانوا يستقون من أهل الكتاب تفاصيل بعض القصص المجمل بالقرآن الكريم والذى لم يسأل النبى صلى الله عليه وسلم منه معتمدين فى هذا الحديث النبوى الشريف «حدثوا عن بنى إسرائيل ولاحرج» . ومعنى الحديث كما أوضحه الإمام الشافعى التحدث عنهم فيما لانعلم كذبه إلا أن كثرة الخرافات والخزعبلات فى مادة الإسرائيليات جعلت كثير من العلماء يدركون خطورتها فى شغل بعض العقول عن التدبر فى آيات القرآن الكريم والانتفاع بعبره وعظاته وأحكامه .

ومن هنا ظهرت الكتب الإسلامية والرسائل الجامعية المناهضة لهذه الإسرائيليات والداعية إلى تنقية كتب التراث الإسلامى منها . ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب الإسرائيليات فى التفسير والحديث للشيخ محمد حسين الذهبى، ط . القاهرة، ١٩٨٦ وكتاب الإسرائيليات فى تفسير الطبرى المطبوع عن رسالة دكتوراه تقدمت بها د . آمال ربيع ط . دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠ م .

(٢) البقرة : ٢٥١ (٣) النساء : ١٦٣ (٤) المائدة : ٧٨

٤- ﴿ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل، ومن ذريته داود وسليمان .... ﴾ (١) .

٥- ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض، وآتينا داود زبورا ﴾ (٢) .

٦ ، ٧- ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ، وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ (٣).

٨ ، ٩- ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين، وورث سليمان داود وقال يأيها الناس عُلِّمْنَا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين﴾ (٤).

١٠ ، ١١- ﴿ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد﴾ . ﴿يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب، وقدورٍ راسيات، اعملوا آل داود شكراً، وقليل من عبادى الشكور﴾ (٥) .

١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦- ﴿اصبر على مايقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾ (٦) .

﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب، إذ دخلوا على داود ففزع منهم» (٧) .

﴿وظن داود أنما فتناه، فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب﴾ (٨) .

﴿ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض﴾ (٩) .

﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾ (١٠) .

---

(١) الأنعام : ٨٤ — (٢) الاسراء : ٥٥
(٣) الأنبياء : ٧٨ ، ٧٩ — (٤) النمل : ١٥ ، ١٦
(٥) سبأ : ١٠ ، ١٣ — (٦) ص : ١٧
(٧) ص : ٢١ ، ٢٢ — (٨) ص : ٢٤
(٩) ص : ٢٦ — (١٠) ص : ٣٠

وتسجل لنا آيات الذكر الحكيم حديث الله تعالى عن داود ، وما أنعم الله عليه من النعم الجليلة، وماخصه به من فضائل كثيرة تبين لنا منزلته وصورته فى القرآن الكريم . وقد جاءت على النحو التالى :

١- الغلبة والنُصْرة على الجبابرة : ﴿وقتل داود جالوت﴾ (١)

ذكر المفسرون فى معرض تفسيرهم هذه الآية الكريمة روايات إسرائيلية عن سبب قتل داود لجالوت والطريقة التى قتله بها ، وهى متشابهة إلى حد كبير مع ماورد فى رواية العهد القديم .

ولعله من الأهمية أن نذكر تعقيب سيد قطب فى تفسيره لهذه الآية، إذ قال أن الله أراد بمصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير ليرى الناس أن الجبابرة التى يرهبونهم ضعاف يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم . كما أن هناك حكمة أخرى أرادها الله فقد قدر أن يكون داود هو الذى يتسلم المُلك بعد جالوت ويرثه ابنه سليمان فيكون عهده هو العهد الذهبى لبنى إسرائيل فى تاريخهم الطويل جزاء انتفاضة العقيدة فى نفوسهم بعد ضلال (٢) .

٢- المُلك والنبوة والعلم : ﴿وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾ (٣) فسر الطبرى قوله تعالى : «الملك والحكمة» أن الله آتى داود السلطان والنبوة، وفسر قوله تعالى : ﴿وعلمه مما يشاء﴾؛ أى علمه صنعة الدروع، والتقدير فى السرد كما قال تعالى: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾ (٤) .

وقيل أيضاً فى تفسير ﴿وآتاه الله المُلك والحكمة﴾ أن الله آتى داود ملك طالوت ونبوة أشمويل (٥) .

٣- أعطاه الله الزبور : ﴿وآتينا داود زَبُوراً﴾ (٦)

---

(١) سورة البقرة : ٢٥١
(٢) فى ظلال القرآن الكريم، ط . ١٧، دار الشروق، بيروت
(٣) سورة البقرة : ٢٥١
(٤) سورة الأنبياء : ٨٠
(٥) تفسير الطبرى، ط. ثالثة ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، ١٩٦٨ ، ٢ : ٦٣٢
(٦) سورة النساء : ١٦٣

اختلف القرّاء فى قراءة «زبورا» فهى بفتح الزاى «زَبورا» بمعنى الكتاب المسمى زبورا، وبضم الزاى «زُبورا» جمع زُبُر ؛ أى كتب وصحف مزبورة، من قولهم : زَبَرْتُ الكتاب زَبْراً، وزَبَرْتهُ أزْبُره زَبْراً : إذا كتبته ويقول الطبرى : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندنا، قراءة من قرأ زَبُوراً بفتح الزاى على أنه اسم الكتاب الذى أوتيه داود(١).

٤- تسخير الجبال والطير معه يسبحن معه إذا سبح : ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ (٢).

يقول الطبرى فى تفسيره لهذه الآية، أى سخرنا مع داود الجبال والطير يسبحن معه إذا سبح (٣) .

ويذكر سيد قطب فى تفسيره لنفس الآية أن داود عليه السلام عُرف بمزاميره، وهى تسابيح لله كان يرتلها بصوته الحنون فتتجاوب أصداؤها حوله وترجع معه الجبال والطير(٤) .

٥- علّمه الله صنعة الدروع : ﴿وعلّمناه صنعة لبوس﴾ (٥) يقول الطبرى فى تفسيره اللبوس عند العرب : السلاح كله درعاً كان أو جوشنا أو سيفا أو رمحا . وقال قتادة : أول من صنع الدروع داود وكانت صفائح فهو أول من سردها وحلّقها (٦) .

٦- العلم والتفضيل على كثير من المؤمنين : ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ (٧) . « العلم» فى تفسير الطبرى هو علم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصهما الله بعلمه .

﴿وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾، أى قالا الحمد لله

---

(١) تفسير الطبرى ، ٦ / ٢٨
(٢) سورة الأنبياء : ٧٩
(٣) تفسير الطبرى ، ١٧ / ٥٤-٥٥
(٤) فى ظلال القرآن الكريم، ط. رابعة ، بيروت ، ١٧ / ٤٥ - ٤٦
(٥) سورة الأنبياء : ٨٠
(٦) تفسير الطبرى، ١٧ / ٥٤ - ٥٥
(٧) سورة النمل : ١٥

الذى فضلنا بما خصنا من العلم الذى آتاناه دون سائر خلقه من عباده المؤمنين به فى دهرنا هذا (١) .

٧- تعليمه منطق الطير : ﴿عُلِّمْنَا منطق الطير﴾ (٢) .

وهى معجزة خص الله بها داود وابنه سليمان .

٨- إلانة الحديد له : ﴿وألنا له الحديد﴾ (٣).

وقد ذكر الطبرى أن الحديد كان فى يد داود كالطين المبلول يصرّفه فى يده كيف يشاء بغير إدخال نار ولا ضرب بحديد (٤) .

٩- القوة فى العبادة، والصبر على طاعة الله، والرجوع والإنابة إلى الله : ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾ (٥).

فسر الطبرى «ذا الأيد» : ذا القوة والبطش الشديد فى ذات الله والصبر على طاعته . وفسّر قوله تعالى «إنه أواب» أنه رجاع لما يكرهه الله إلى مايرضيه . وعن قتادة: أى كان مطيعاً لله كثير الصلاة (٦) .

١٠- شدة المُلك وقوته، والنصرة على الأعداء والمهابة فى قومه : ﴿وشددنا ملكه﴾(٧) .

فسر الطبرى المعنى الذى به شُدد ملك داود فقال : إن الله تبارك وتعالى أخبر أنه شدد ملكه، ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس له، ولا على هيبة الناس له دون الجنود . وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ماذكرناه، وجائز أن يكون بجميعها (٨) .

---

(١) تفسير الطبرى : ١٩ / ١٤٠ - ١٤١
(٢) سورة النمل : ١٦
(٣) سورة سبأ : ١٠
(٤) تفسير الطبرى ، ٢٢ / ٦٦
(٥) سورة ص : ١٧
(٦) تفسير الطبرى ، ١٧ / ١٣٦-١٣٧
(٧) سورة ص : ٢٠
(٨) تفسير الطبرى ، ١٧ / ١٣٨-١٤١

١١- القدرة على الكلام البين والتمييز بين الحق والباطل : ﴿وفصل الخطاب﴾[١].

اختلف المفسرون فى معنى «فصل الخطاب»، فذكر الزمخشرى [٢] هو الكلام البيِّن الذى يفهمه من يخاطب به، وذكر مجاهد : إصابة القضاء وفهمه، وقال الطبرى : إنه الفصل فى الكلام والحكم والمحاورة والخطب [٣] . وقال القرطبى : البيان الفاصل بين الحق والباطل [٤] .

١٢- حُسن المرجع فى الآخرة : ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ [٥] . أى وإن له لقربة وكرامة بعد المغفرة وحسن مرجع فى الآخرة [٦] .

ب- داود فى السنة النبوية الشريفة :

ورد ذكر داود - عليه السلام - فى عدد من الأحاديث الموثوق فى صحة روايتها عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ونذكر منها وفقاً لتصنيفها الموضوعى التالى :

١- **عمره** : جاء فى حديث قدسى [٧] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، وجعل بين عين كل إنسان منهم وبيصا من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال : أى ربّ، مَنْ هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص مابين عينيه، فقال : أى ربّ، من هذا ؟ قال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له داود . فقال ربّ، كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة، قال أى ربّ، زده من عمرى أربعين سنة، فلما قضى عمر آدم، جاءه ملك الموت، فقال : أو لم يبق من عمرى أربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها لابنك داود ؟ قال : فجحد آدم، فجحدت ذريته، ونسى

---

(١) سورة ص : ٢٠
(٢) الزمخشرى، الكشاف ، ط. دار الكتاب العربى ، بيروت ، ٤ / ٧٧-٧٨
(٣) تفسير الطبرى ، ٢٣ / ١٣٨-١٤١
(٤) تفسير القرطبى ، ط. ثالثة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ١٥ / ١٦٢
(٥) سورة ص : ٢٥
(٦) محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، ط . بيروت، ٣ / ٥٥ - ٥٦
(٧) هو الحديث الذى يرويه النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل .

فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته» . قال أبو عيسى الترمذى حديث حسن صحيح(١) .

٢- حُسن عبادته : فى حديث نبوى شريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» (٢) .

٣- طيب صوته وحلاوته : جاء فى حديث نبوى شريف عن أبى موسى الأشعرى، رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود». متفق عليه (٣) .

٤- مكانته : أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بداود - عليه السلام - وقد روى البخارى : حدثنا محمد : حدثنا سهل بن يوسف قال : سمعت العوّام، عن مجاهد قال : قلت لابن عباس : أسْجُد فى ص ؟ فقرأ : «ومن ذريته داود وسليمان» حتى أتى «فبهداهم اقتده» فقال : نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم . (٤)

جـ- داود فى مصادر تراثية أخرى :

استكمالاً لصورة داود - عليه السلام - فى التراث الإسلامى، رأينا الإلمام بأهم ماورد عنه فى كتب التفسير والحديث والتاريخ وقصص الأنبياء من أخبار ومرويات حول فضائله وشمائله مما هو مستقى من مصادر إسلامية وغير إسلامية، مع التنبيه إليها عند حديثنا :

١- نسبه عليه السلام وصفاته الجسمانية : هو داود بن إيشا بن عويبد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عويناذب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل . وورد فى رواية عن وهب بن منبه (ت . ١١٠ هـ) : إنه كان

---

(١) الأحاديث القدسية، إعداد محمود توفيق الحكيم، ط . أولى مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٠٩
(٢) صحيح البخارى، ٢ / ١٧٠
(٣) يقصد داود نفسه لأن أحداً من آل داود لم يعط من حسن الصوت ما أعطيه داود . والحديث مذكور فى رياض الصالحين تحقيق محيى الدين جراح، ط بيروت، رقم ١٠٠٣، ص٤٩٥ .
(٤) صحيح البخارى، ٢ / ١٧٠

أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه (١) .

٢- أخباره وفضائله : جاء في تاريخ ابن الطبري عن مُلك ونبوة داود عليه السلام: حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق - فيما ذكر لي بعض أهل العلم - عن وهب بن منبه قال : لما قتل داود جالوت، وانهزم جنده قال الناس : قتل داود جالوت وخلع طالوت، وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر . قال : ولما اجتمعت بنو إسرائيل على داود أنزله الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد وألانه له، وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه إذا سبح (٢) .

وجاء عن قتل داود لجالوت في تفسير الطبري رواية من الإسرائيليات المبالغ فيها منقولة عن ابن جريج عن مجاهد الذي قال : لما رمى داود جالوت بالحجر خرق ثلاثا وثلاثين بيضة عن رأسه، وقتلت من ورائه ثلاثين ألفاً (٣) .

وعن الموهبة التي خصه الله تعالى بها وهي حسن الصوت وحلاوته قال ابن كثير : يقولون : إن الله لم يعط - فيما يذكرون - أحداً من خلقه مثل صوته ... كان إذا قرأ الزبور ترنو له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها، وإنها لمصيخة تسمع لصوته .. وكان يقرأ الزبور بسبعين صوتاً يكَوِّنُ فيها (٤) .

وفي معجزة إلانة الحديد له، قال ابن إياس في رواية منقولة عن السدى : كان داود يتنكر ويمشي في الأسواق ويسأل الناس عن سيرة نفسه، فقال له جبرائيل إن داود نعم العبد إلا أنه يأكل من بيت المال، فقال داود عند ذلك : اللهم علمني صنعة أنفق على نفسي منها فعلمه الله صنعة الزرود وآلان له الحديد فكان يأكل من ذلك (٥) .

أما عن إصابته القضاء وفهمه، نقرأ في كتاب «البداية والنهاية» مانقله ابن كثير عن وهب بن منبه : لما كثر الشر وشهادات الزور في بني إسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل القضاء، فكانت ممدودة من السماء إلى صخرة بيت المقدس وكانت من ذهب، فإذا

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار، ط . دار الغد العربي، القاهرة ٣٩٣/١

(٢) تاريخ الطبري، ط . بيروت، ١٩٨٧، ١ / ٢٤٢

(٣) تفسير الطبري ، ٢ / ٦٣٢

(٤) ابن كثير، قصص الأنبياء، ط . أولى دار التراث العربي، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٨٦، ٤٩٤

(٥) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط . بيروت، ص ١٥٤ .

تشاجر الرجلان فى حق، فأيهما كان محقاً نالها والآخر لايصل إليها [١] .

وفى القصة المفتراة على داود - عليه السلام - من أمر عشقه لزوجة أحد جنوده والمذكورة فى رواية العهد القديم وسبق أن أشرنا إليها ، وقع بعض المفسرين فى خطأ فاحش حين نقلوا هذه القصة الإسرائيلية مما لايصح سنده لأنبياء الله فى معرض تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿هل أتاك نبأ الخصم إذا تسوروا المحراب﴾ وحتى قوله تعالى : ﴿فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب﴾ [٢] .

وقد رفض المحققون من المؤرخين والمفسرين هذه الرواية المدسوسة من أهل الكتاب، الذين اعتادوا نسبة الكبائر إلى أنبيائهم وشخصياتهم الدينية، واعتبروها رواية مكذوبة لامحالة ولايمكن تصديقها لأنها تتنافى مع عصمة النبوة والأنبياء فى العقيدة الإسلامية .

ومما لاشك فيه أن المقصود من الآية الكريمة هو أن الله تعالى أراد أن يلقّن داود درساً فى ألا يحكم بين المتخاصمين من الناس إلا إذا سمع أقوالهم جميعاً ، وحينما أدرك داود خطأ حكمه خر راكعاً واستغفر الله .

وعن مكانة داود فى الآخرة، والتى يذكرها لنا القرآن الكريم فى قوله تعالى : «وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب» [٣] .

روى ابن كثير عن مالك بن دينار قال : يقام داود يوم القيامة عند ساق العرش ثم يقول : يا داود مجدنى اليوم بذلك الصوت الحسن الذى كنت تمجدنى به فى الدنيا، فيقول: كيف وقد سلبته ؟ فيقول الله عز وجل : إنى أرده عليك اليوم . قال : فيرفع داود عليه الصلاة والسلام بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان [٤] .

أما ما جاء عن وفاة داود، فنذكر ما قاله الإمام أحمد فى مسنده حدثنا قبيصة، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن .... عن أبى هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلق الأبواب، فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال : فخرج ذات يوم وغلقت الدار، فأقبلت امرأته تطلع إلى

---

(١) للمزيد راجع البداية والنهاية، ٣٩٦/١، ابن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ص١٥٣ - ١٥٤

(٢) سورة ص : ٢١-٢٤

(٣) سورة ص : ٢٥

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ١ / ٣٩٨ .

الدار فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت : من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة، والله لتفتضحن بداود، فجاء داود، فإذا الرجل قائم في وسط الدار، فقال له داود : من أنت ؟ فقال : أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب، فقال داود : أنت والله إذن ملك الموت مرحباً بأمر الله، ثم مكث حتى قبضت روحه، فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير أظلى على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير : اقبضى جناحاً، قال أبو هريرة : فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية . انفرد بإخراجه الإمام أحمد وإسناده جيد قوى ورجاله ثقات ومعنى قوله : وغلبت عليه يومئذ المضرحية أى وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة .

وقال السدى : عن أبى مالك عن ابن عباس قال : مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبت وكانت الطير تظله . وعن قتادة عن الحسن قال : مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة ومات يوم الأربعاء فجأة . وروى عن بعضهم أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه، فقال له : دعنى أنزل أو أصعد فقال يا نبى الله قد نفذت السنون والشهور والآثار والأرزاق، قال فخر ساجداً على مرقاة من تلك المراقى فقبضه وهو ساجد [١] .

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١ / ٤١ - ٤٢ .

المحور الثانى
سليمان بين الرؤية اليهودية والإسلامية

أولاً : الرؤية اليهودية :

يعد سليمان عليه السلام - ثالث ملوك بنى إسرائيل فى عهد المملكة الموحدة لأسباطهم خلال الفترة الممتدة من ٩٦٧ - ٩٢٨ ق.م (١).

وثمة مصدران أساسيان يمكننا أن نستقى منهما معلوماتنا عنه فى التراث اليهودى، وهما : العهد القديم والأجاداه .

أ- العهد القديم :

تقص الإصحاحات من الثانى إلى الحادى عشر من سفر الملوك الأول ، والإصحاحات من الأول إلى التاسع من سفر أخبار الأيام الثانى سيرة سليمان الذى تولى المُلك بعد أبيه داود .

وهى سيرة ثرية بالمعلومات الإخبارية التى تعطينا صورة واضحة عن سليمان ومنزلته فى التاريخ السياسى والدينى فى حياة شعبه ، ويمكننا إيضاحها على النحو الأتى:

١- اسم سليمان ومعناه : ولد سليمان فى أورشليم ، ويسمونه بالعبرانية «شلومو» ،שלמה «ذو سلام»(٢) ويستفاد من سيرته أنه عندما ولدته أمه «بتشيفع» أطلق عليه أبوه داود هذا الاسم(٣) ، إلا أنه ورد فى ترجوم يوناتان والترجوم السورى أنه تلقى اسمه من أمه (٤).

---

(١) האנציקלופדיה העברית, כרך 31, עמ' 981

(٢) ورد فى سفر الأخبار الأيام الأول (٢٢ : ٩) تفسير سبب تسمية داود لابنه بهذا الاسم : « هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه ، لأنه اسمه يكون سليمان . فأجعل سلاما وسكينة في إسرائيل فى أيامه» واسم سليمان له نظائر فينيقية مثل شلمون وبعل شالوم שלמון, בעל שלם. ע' שם, עמ' 981

(٣) صموئيل الثانى ، ١٢ : ٢٤ .

(٤) האנציקלופדיה העברית, כרך 31, עמ' 981

ونعلم من سيرته أن ناتان النبى قد دعاه باسم «يديديا» ידידיה من أجل الرب؛ أى أن معنى الاسم «محبوب الرب» (١).

٢- تولي سليمان الملك : يستفاد من سيرة سليمان أنه ملك على بني إسرائيل مدة أربعين سنة ، منها ثلاث سنوات فى حياة أبيه .

ويروى لنا الإصحاح الأول من سفر الملوك الأول بداية تولى سليمان الحكم ، وقد جاء فيه أن داود حين شاخ أو تقدمت به السن طمع ابنه أدونيا فى الملك ؛ باعتباره الابن الأكبر له بعد موت أخويه أمنون وأبشالوم وحين علم ناتان النبى باستعداد أدونيا لتنصيب نفسه ملكاً سارع إلى بتشيفع - أم سليمان وزوجة أوريا الحيثى السابقة - وأمرها بالذهاب إلى داود ومطالبته بتنفيذ يمينه لها بتولية ابنها سليمان ملكاً من بعده . فما كان من داود إلا أن كرر يمينه بخلافة سليمان وأمر ناثان النبى وصادوق الكاهن بمسح سليمان ملكاً فى جيحون . وبالفعل تم مسح سليمان ملكاً وسط هتاف الشعب بحياته (٢).

وهكذا ملك سليمان على بني اسرائيل وداود مايزال موجودا على قيد الحياة مدة ثلاث سنوات .

وبعد وفاة داود كانت أولى المهام أمام سليمان أن يقضى على الطامعين فى عرشه ، فقتل أخاه أدونيا وابن عمته يوآب قائد جيش أبيه وطرد كاهنه أبياثار من البلاط وأمره بالتزام بيته(٣) . وبذلك تخلص سليمان من الجبهة المعارضة لحكمه وانصرف بعد هذا إلى إدارة شئون مملكته التى ورثها عن أبيه ، وكانت حدودها طبقا لرواية العهد القديم « من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر » (٤).

وفى رواية أخرى أن سليمان كان « متسلطا على كل ماعبر النهر من تفسح إلى غزة على ملوك عبر النهر » (٥).

ورغم أن الروايتين لم تحددا اسم النهر ، هل كان نهر الأردن أم الفرات ؟ إلا أنه

---

(١) صموئيل الثانى ، ١٢ : ٢٥ .
(٢) ملوك أول ، ١ : ٣٢ - ٣٥ .
(٣) المرجع السابق ٢ : ٢٥ - ٣٤ . ومن الجدير بالذكر أن هذه الرواية لم يذكرها مدون سيرة سليمان فى سفر أخبار الأيام الثانى ، لحرصه على الصورة المثالية لسليمان .
(٤) المرجع السابق ، ٤ : ٢١ ، أخبار الأيام الثانى ، ٩ : ٢٦ .
(٥) ملوك أول ، ٤ : ٢٤ .

يستفاد منها أن سلطانه كان قاصراً على غرب الأردن ؛ أى فلسطين ، كما يستفاد منها أن الفلسطينيين فى غزة ومابعدها كانوا بعيداً عن هذا السلطان ، كذلك الحال بالنسبة للممالك الواقعة فى شرق نهر الأردن وهى الممالك والشعوب التى أخضعها داود من قبل لسلطانه[1] .

٣- التنظيم الداخلى لمملكة سليمان : اتجه سليمان بعد تخلصه من منافسيه على الملك إلى تدعيم وحدة مملكته داخلياً ، فعمد إلى إلى إعادة تقسيم مملكته تقسيما جديداً يتمشى مع الأنظمة السائرة فى الممالك المجاورة . فقسمها إلى اثنى عشر قسماً إدارياً على كل واحد منها وكيل يتولى الضرائب، كما فرض على كل قسم إعاشة الملك وحاشيته وجيشه شهراً فى السنة[2] .

وقد أتاح هذا التقسيم لسليمان إخضاع الأسباط لسلطته المركزية بعد أن كانت تتمتع باستقلالية ذاتية خلال عصر القضاة ، كما مكنه من تغطية التكاليف الباهظة لأعماله الإنشائية الخاصة ببناء الهيكل وقصوره الملكية .

٤- نشاط سليمان السياسى والصناعى والتجارى : بعد أن ورث سليمان عن أبيه مملكة آمنة من الأعداء ، كان ينبغى عليه أن يجنى ثمار انتصارات أبيه ، وأن يوجه عنايته إلى تطوير حياة شعبه [3].

وتسجل لنا سيرته العديد من الأنشطة السياسية والتجارية والصناعية ، التى استطاع أن يمارسها من خلال علاقاته الدبلوماسية بحضارتين من الحضارات القديمة ، وهى الحضارة المصرية والفينيقية .

فنعلم بمصاهرته لفرعون ملك مصر ، واستيلاء فرعون على مدينة جازر الكنعانية وإهدائها إلى سليمان مهراً لإبنته التى تزوج بها سليمان [4] . كما نعلم بنشاطه التجارى

إهدائها

(١) محمد عزة دروزة ، تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، ط. بيروت ١٩٦٩ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .
(٢) ملوك أول ، ٤ : ٧ .
(٣) דובנוב, דברי ימי עם עולם, 91
(٤) ملوك أول ، ٣ : ١ ، ٩ : ١٦- ويجدر بنا الإشارة إلى اختلاف المؤرخين حول اسم فرعون مصر الذى صاهره سليمان ، فخمن البعض أنه بوسنس الثانى من ملوك الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٥-٩٥٠ ق.م) ، بينما خمن البعض الآخر أنه شيشنق أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين .
للمزيد راجع : محمد عزة درورة ، تاريخ الجنس العربى ، ط. المطبعة العصرية ، ١٩٥٩ ، ٢٢٢/٣

مع مصر ، فكان يستورد الخيل منها لأغراضه المحلية ويبيعها لملوك الحيثيين والآراميين[١] .

وإلى جا نب صداقة سليمان بفرعون مصر ، كانت له صداقة قوية بحيرام ملك صور الفينيقى ، وهى امتداد لصداقة كان قد عقدها داود من قبل ووصلت إلى ذروة نشاطها فى عهد سليمان . وثمة لاشك أن صداقة سليمان بحيرام كانت المنطلق لكل الأنشطة التى شغلت حياته .

فقد بنى سليمان هيكله وقصره بالمعونة الفنية التى وضعها حيرام تحت تصرفه وبالخشب والذهب الذى كان يزوده به .

فيروى لنا سفر الملوك الأول أن سليمان صنع سفناً فى عصيون جابر [٢] " التى بجانب أيلة على شاطئ بحر سوف (الأحمر) فى أرض أدوم فأرسل حيرام فى السفن عبيده النواتى العارفين بالبحر مع عبيد سليمان فأتوا إلى أوفير [٣]، وأخذوا من هناك ذهبا أربعمائة وزنة وعشرين وزنة وأتوا بها إلى الملك سليمان..." [٤] . كما يروى لنا نفس السفر عن التعاون التجارى بين سليمان وحيرام ، فكان لسليمان فى البحر سفناً مع سفن حيرام وكانت سفن ترشيش [٥] تأتى مرة فى كل ثلاث سنين حاملة ذهباً وفضة وعاجا وقردة وطواويس[٦].

واستدعى هذا النشاط التجارى تنظيم طرق القوافل وحراستها لحمل الصادرات والواردات عبر البلاد وبناء المحطات التجارية على تلك الطرق لذلك « بنى سليمان جازر

---

(١) يجدر بنا أن نذكر أنه قد عثر فى مجدو على اصطبلات ملكية كبيرة تؤكد مدى اهتمام سليمان بتربية الخيل.
راجع : موسكاتى ، الحضارات السامية ، ص ١٤٣ .

(٢) أمكن لبعثة أمريكية برياسة جلوك تحديد موقع عصيون جابر على بعد ٥٠٠م من ساحل البحر الأحمر على الطرف الشمالى لخليج العقبة على مقربة من ميناء إيلات الحالى وقد استدلوا على موقعها من خلال بقايا المسامير والحبال وكتل القار والصمغ التى عثروا عليها في موقعها .
راجع د. محمد بيومى مهران دراسات فى الشرق الأدنى القديم ، ص ٣١٦.

(٣) تعددت الآراء حول موقعها ، فقد يكون فى فى جنوب الجزيرة العربية أو فى الهند أو على ساحل البحر الأحمر .

(٤) ملوك أول ، ٩ : ٢٦ -٢٨ .

(٥) من المرجح أن موقعها فى أسبانيا .

(٦) ملوك أول، ١٠ : ٢٢ .

وبيت حورون السفلى وبعلة وتدمر (١) فى البرية فى الأرض وجميع مدن المخازن التى كانت لسليمان ومدن المركبات» (٢).

ومعنى هذا أن سليمان قد استطاع بمهارته السياسية أن يحقق نشاطاً ملحوظاً في حركتى التجارة البرية والبحرية معاً .

ويبدو أن هذا النشاط التجارى صاحبه نشاط أخر فى مجال استخراج النحاس وتكريره ، فكانت له مناجم بالقرب من نهر تمنة Timna فى النقب اكتشفها الجيش الإسرائيلي حاليا وأعاد تشغيلها (٣).

٥- بناء الهيكل : تسجل لنا رواية العهد القديم أن سليمان شرع فى بناء الهيكل فى السنة الرابعة من ملكه وانتهى منه فى السنة الحادية عشرة ، وأنه شيده فى جبل أرنان بأورشليم(٤) ، بمعاونة حيرام ملك صور الذى أرسله له عددا كبيرا من العمال المهرة فى صناعة البناء والنقش ، وأهدى إليه الكثير من أخشاب الأرز والسرو والصندل .

ولقد احتوت الرواية وصفاً للهيكل والقصر ممزوجاً بكثير من المبالغة والخيال خاصة في مقادير الذهب التى وضعت فى الهيكل ، وفى الأعمال والزخارف النحاسية التى قام بصنعها فنان من صور استدعاه سليمان خصيصاً لذلك .

وبعد انتهاء سليمان من تشييد الهيكل نقل إليه تابوت العهد وسط احتفالات عظيمة (٥) .

ولا ريب أن بناء الهيكل كان أعظم المشاريع العمرانية التى قام بها سليمان ، والتي حفظت له مكانته فى تاريخ شعبه .

فلم يكن الهيكل بيتاً ليهوه فحسب بل كان أيضاً مركزا روحياً لليهود ، وعاصمة لملكهم ، ووسيلة لنقل تراثهم وذكرى لهم . هذا فضلاً عن دوره فى ترسيخ العقيدة

---

(١) هناك من ذكر أن تدمر سليمان ليست تدمر زنوبيا التى شيدت قبل أن يولد سليمان بألف عام، والتى ورد باسمها فى النصوص القديمة المكتشفة فى حضائر مدينة مارى . كما اعتقد البعض أن هناك خطأ فى تدوين اسم المدينة ومن المرجح أنها باسم تامار وليس تدمر راجع محمود نعناعه، المشكلة اليهودية وهل تحلها اسرائيل، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) ملوك أول، ٩ : ١٧ - ١٩

(3) Abba Eban, My people, The story of the Jews, P . 33

(٤) ملوك أول، ٦ : ١ ، ٣٨ ، أخبار الأيام الثانى، ٣ : ١ - ٢

(٥) ملوك أول، ٨ ، أخبار الأيام الثانى، ٦، ٧

اليهودية وتطوير طقوس العبادة بها[١] .

٦- **حكمة سليمان** : اشتهر سليمان بين الشعوب والأمم عبر جميع العصور بحكمته الفائقة التى جعلته يحظى بلقب «الحكيم» [٢].

وتذكر لنا رواية العهد القديم أن حكمة سليمان هى منحة إلهية وهبها الله له حين سأله قلباً فهيما ليحكم به ويميز بين الخير والشر [٣]. كما أنها حكمة فاقت حكمة جميع بنى المشرق ومصر ، فكان أحكم من جميع الناس ، وشاع اسمه بين جميع الأمم ، وقال ثلاثة آلاف مثل وكانت أناشيده ألف وخمس أناشيد . وتكلم فى الشجر والبهائم والطير والزحافات والسمك وكانت جميع الشعوب تأتى إليه لتسمع حكمته [٤].

ولم تبالغ الرواية في وصف حكمة سليمان فحسب بل نسبت إليها قدرته الفائقة فى القضاء العادل الذى اشتهر به عبر جميع العصور ، واستشهدت على ذلك بقضائه العادل فى الحكم بين امرأتين زانيتين وقفتا بين يديه تحتكمان إليه فى أمر ولد يخص واحدة منهما[٥] .

كما نسبت الرواية الزيارة التاريخية التى قامت بها ملكة سبأ لسليمان إلى حكمته التى سمعت بها الملكة «فأتت لتمتحنه بمسائل » [٦] ، أى أنها جاءت لتختبر حكمته . وحين تيقنت الملكة من صحة ما سمعت قالت : « ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناى فهو ذا النصف لم أخبر به » [٧].

ومن المعروف أن قصة زيارة ملكة سبأ لم ترد فى العهد القديم فحسب بل وردت أيضا فى الانجيل [٨] وفى القرآن الكريم [٩] ، وإن اختلفت الكتب الثلاثة فى سردها

---

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران ، ط. جامعة الدول العربية ، الجزء الثانى ، المجلد الأول، ص٣٣٨

(٢) شاهين بك مكاريوس، تاريخ الاسرائيليين، ط . مصر، ١٩٠٤، ص١٤٢ .

(٣) ملوك أول، ٣ : ١٢، اخبار الأيام الثانى، ١ : ١٢

(٤) ملوك أول، ٤ : ٣٠ - ٣٤

(٥) المرجع السابق ، ٣ : ١٦ - ٢٨ . ومن الجدير بالقول أن هذه القصة شائعة فى الحكايات الشعبية القديمة، وكانت معروفة للرومانيين القدماء والهنود . ע׳ דובנוב, דברי ימי עם עולם, 96

(٦) ملوك أول ، ١٠ : ١ ، وأخبار الأيام الثانى، ٩ : ١

(٧) ملوك أول ، ١٠ : ٧

(٨) انجيل متى، ١٢ : ٤٢ (٩) سورة النمل : ٢٠ - ٤٤

للقصة تبعا للهدف من القصة لكل منها ، غير أنها جميعاً لم تذكر اسم ملكة سبأ واكتفت بالإشارة الى إسم مملكتها ، والتى يرجح أنها تلك الواقعة في الركن الجنوبى الغربى من شبة الجزيرة العربية .

ومن العجيب أن ينكر بعض نقاد العهد القديم هذه الزيارةويعدونها من الأساطير المدونة فى العهد القديم لبيان عظمة سليمان وحكمته (١) ، أو أن ينسبها البعض لغاية دبلوماسية تتعلق بتوقيع اتفاق تجارى مع سليمان(٢) .

وهذا وذاك يبعد عن الهدف النبيل المذكور فى القرآن الكريم من أن سليمان هو الذى دعا ملكة سبأ لزيارته حين سمع بعبادتها هى وقومها للشمس فأراد دعوتها للإسلام لله رب العالمين ، وقد لبت الدعوة وقالت : « رب أنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » (٣) .

٧- الأسفار المنسوبة لسليمان : كانت حكمة سليمان سببا فى أن ينسب اليهود إليه تأليف أربعة أسفار، وهى : نشيد الإنشاد والأمثال والجامعة فى الأسفار القانونية ، وسفر الحكمة فى الأسفار غير القانونية والتى تعرف باسم « الأبوكريفا » .

ولقد أثبت لنا نقاد وعلماء العهد القديم أن هذه الأسفار ليست من تأليف سليمان ولكنها مأخوذةمن تراث الشعوب والحضارات القديمة .

فسفر نشيد الإنشاد والذى يتضمن قصائد غزلية تقع فى ثمانية إصحاحات هو فى نظر بعض الباحثين يمثل صورة محوّرة للطقوس الإسرائيلية التى كانت تقام احتفالا بزواج إله الشمس من الإلهة الأم ، وأن طقوس هذا الزواج المقدس قد أخذها الإسرائيليون عن الكنعانيين الذين أخذوها بدورهم عن سكان الرافدين (٤) .

وسفر الأمثال المؤلف من واحد وثلاثين إصحاحاً تضم مواعظ وأمثال حكمية وأخلاقية ودينية ، والمنسوب تأليفه لسليمان حسب النص المذكور فى الفقرة الأولى من الإصحاح الأول منه « أمثال سليمان بن داود ملك اسرائيل » ، بداخله أمثال منسوبة

---

(١) د . محمد بيومى مهران، دراسات فى الشرق الأدنى القديم، ص٣٥٦ .
(2) Abba Eban, My people, The story of The Jews, P . 33
(٣) سورة النمل : ٤٤
(٤) د . فاضل عبدالواحد على، من سومر إلى التوراة، ط . ثانية، سينا للنشر، ١٩٩٦، ص٢٨٣

لحكماء آخرين[١] . كما أثبت العلماء التشابه الكبير بين أمثال سليمان والأمثال البابلية والمصرية القديمه ، مما يدل على أنها مأخوذة من التراث الأدبى لتلك الحضارتين [٢].

وسفر الجامعة ، الذى يتكون من اثنى عشر إصحاحاً ، يشك البعض فى صحة نسبته لسليمان ويستدلون على هذا بأدلة أهمها ما جاء فى الإصحاح الأول ، الفقرة الثانية عشر « أنا الجامعة كنت ملكاً على إسرائيل فى أورشليم » ، وهى عبارة تتناقض مع الحقيقة التاريخية المذكورة فى العهد القديم من أن سليمان ظل ملكاً حتى مات [٣] .

أما سفر الحكمة والمكون من تسعة عشر إصحاحاً كلها تفيض بأحاديث حكمية عميقة المعانى الروحانية ، فإن الآراء اختلفت حول شخصية كاتبه ، فقال البعض إن يونانى أو أنه يهودى مصرى . وحجتهم فى هذا أن النسخة الموجودة من السفر مكتوبة باليونانية بأسلوب فلسفى فصيح مشهود له بالبلاغة . بنما هناك من أيد أن كاتب السفر هو سليمان نفسه واستشهد فى هذا على ما جاء فيه : «إنك قد اخترتنى لشعبك ملكاً ولنبيك وبناتك قاضياً . وأمرتنى أن أبنى هيكلا فى جبل قدسك ومذبحاً فى مدينة سكناك .. »[٤] .

٨- شيخوخة سليمان ووفاته : تنتهى سيرة سليمان في سفر الملوك الأول برواية عن شيخوخته ونسائه اللاتى أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، فذهب وراء عشتروت إلاهة الصيدونيين ، وملكوم رجس العمونيين ، وبنى مرتفعة لكموش رجس المؤابيين على الجبل الذى تجاه أورشليم [٥].

ومن الملاحظ أن هذه الرواية التى وصم فيها كاتب سفر الملوك الأول سليمان بالشرك لم يشر إليها كاتب سفر الأخبار الأيام الثانى ، مما يؤكد أنها متأخرة ومدونة بعد تمزيق المملكة الموحدة واستشراء الوثنية والفساد بين الإسرائيليين فأراد كاتب السفر تحميل سليمان مسئولية هذا .

---

(١) سفر الأمثال، ٣٠ : ١ ، ٣١ : ١

(٢) ׳ דובנוב, דברי ימי עם עולם, 291

(٣) فؤاد حسنين، من الأدب العبرى القديم، ط . معهد الدراسات العربية، ١٩٦٣ ، ص٨٣ .

(٤) الكتاب المقدس، الاسفار القانونية الثانية، مكتبة المحبة، الاصحاح التاسع : ٧ - ٨ ، وللمزيد راجع ص ٩٩ - ١٠١

(٥) ملوك أول، ١١ : ٤ - ١٣

وتفيد الرواية أيضاً أن الرب قد « أقام لسليمان هدد الأدومى[١] » وكـــأن هذا الخصم قد أرسله الرب عقاباً لسليمان على ميله نحو الآلهه الأخرى وهو فى شيخوخته، وبهذه الرواية مهد كتّاب سيرته لأفول العصر الذهبى للتاريخ الإسرائيلى القديم . وهكذا بعد أربعين سنة من حكم سليمان لبنى اسرائيل توفى ودفن فى مدينة داود أبيه .[٢]

والعرض السابق لسيرة سليمان يحدد لنا ملامح صورته التى جسدتها لنا الرواية التراثية للعهد القديم . وهى رواية وردت فى سفر الملوك الأول ثم تكررت فى سفر الأخبار الأيام الثانى مع اختلاف واضح فى أسلوب تناول الكاتب لشخصية سليمان ؛ فكاتب سيرته فى السفر الثانى كان حريصا على إبراز الصورة المثالية له والحديث عن محاسن عهده ، وإغفال المساوئ التى أدت إلى تقسيم مملكته إلى مملكتين بعد وفاته ، بينما حرص كاتب سيرته فى السفر الأول على الحديث عن أخطاء سليمان وتجاوزاته للمحظورات الثلاثة التى ذكرتها التوراة بشأن الملوك ؛ ألا وهى الخيل والنساء والذهب [٣] .

ويمكننا تحديد أهم ملامح صورة سليمان التى جسدتها لنا سيرته فى تراث العهد القديم في النقاط التالية :

١- أبرزت لنا سيرته الدور السياسى والدينى لسليمان في التاريخ الإسرائيلى والذى تمحور حول دبلوماسيته ومهارته فى عقد صداقات قوية بالحضارات المجاورة له ، والاستفادة منها فى تطوير حياة شعبه دينياً وحضارياً .

٢- ركزت سيرته على حكمته التى اعتبرتها منحة إلهية ونسبت إليها المجد والغنى والشهرة بين ملوك الشعوب[٤]، والأمان والسلام الذى شعر به شعبه خلال حكمه [٥]، كما نسبت إليها فطنته وبصيرته فى قضائه العادل بين الخصوم [٦] .

٣- نسبت إليه الرواية التراثية بالعهد القديم تأليف ثلاثة أسفار وهى : نشيد الإنشاد والأمثال والجامعة .

---

(١) ملوك أول، ١١ : ١٤
(٢) المرجع السابق ، ١١ : ٤٢-٤٣
(٣) سفر التثنية، ١٦ : ١٦ - ١٧
(٤) ملوك أول، ٤ : ٣٤ ، ١٠ : ٤ - ٨ ، ١٠ : ٢٣
(٥) المرجع نفسه، ٤ : ٢٥
(٦) المرجع نفسه، ٣ : ١٦ - ٢٨

٣- شوهت سيرة سليمان صورته حين نسبت إليه مظاهر البذخ والإسراف فى تشييد الهيكل وقصوره الملكية، وحين نسبت إليه انحرافه في شيخوخته عن عبادة يهوه وعبادته للأوثان . وهى عادة دأب عليها كتّاب العهد القديم في إلصاق الفواحش بشخصياتهم المقدسة .

ب- الأجاداه :

بعد أن بيّنا صورة سليمان عليه السلام فى العهد القديم، واستعرضنا ملامحها البارزة، نأتى الآن للتعرف على صورته فى التراث الثرى لأجادوت التلمود والمدراشيم على النحو التالى :

١- **مُلك سليمان** : ذكرت الأجاداه أن سليمان مُسح ملكاً وعمره اثنى عشر عاماً(١)، مستندة فى هذا على الفقرة المقرائية «والآن أيها الرب إلهى أنت ملّكْتَ عبدك مكان داود أبى وأنا فتى صغير لا أعلم الخروج والدخول» (٢) .

وأفاضت الأجاداه فى حديثها عن عظمة ملكه وجعلته يشمل عالمى المخلوقات العليا والسفلى كما جاء فى قول أحد حكماء المدراشيم الرابى يوحنان יוחנן «الرب المقدس تبارك أجلس سليمان وتوجه ملكاً على العالمين العلوى والسفلى» (٣) .

وجعلته أجاداه أخرى واحداً من عشرة ملوك ملكوا الدنيا كلها (٤) .

٢- **حكمة سليمان** : أكد حكماء التلمود والمدراشيم على حكمة سليمان المذكورة فى العهد القديم «وكان أحكم من جميع الناس» (٥) ونسبت إليها ما بلغه من غنى وصيت ومجد وقدرة على إخضاع الشعوب والأمم له، كما نسبت إليها قدرته على ضرب الأمثال وتفسير الألغاز وفهم حديث الطيور والحيوانات وتسخيرها له «فكانت الظبية والأيائل والأسود والنمور تعدو نحوه لتحمل عنه سلاحه» (٦) .

---

(١) האנציקלופדיה העבריה, כרך 31, עמ' 984 צטוט מן סדר-עולם רבא , י"ד .
(٢) ملوك أول ، ٣ : ٧
(٣) אוצר מדרשים , נאסף ע"י יהודה דוד אייזענשטיין , ניו-יורק , 1928 , 527/2.
(٤) גסטר, ספר המעשיות , ניו-יורק , 1968, עמ' 1-2
(٥) ملوك أول ، ٥ : ١١ وفى النسخة العربية من العهد القديم ، ٤ : ٣١
(٦) ספר האגדה, כרך 1 , חלק 2 , עמ' קסב , צטוט מן תרגום השבעים

وتحدثت الأجاداه عن حكمة سليمان وجودة رأيه فى الحكم والقضاء، وأسندت له حكايات كثيرة مما هو دارج بين شعوب العالم وجعلته فيها قاضياً عادلاً يحكم بين الخصوم بفطنة وذكاء، كما نرى فى الأجاداه المدراشية التى تحكى عن حسن قضائه بين الرجل والأفعى التى طوقت عنقه لتقتله بعد أن قدم لها معروفاً حين سمح لها بأن تشرب لبناً من جرة كان يحملها لتروى به ظمأها (١). وبفضل الحكمة التى تميز بها سليمان أحصته الأجاداه ضمن الأنبياء الأوائل . (٢)

٣- **سليمان سبباً فى تدمير الهيكل وأورشليم** : تبدو النظرة اليهودية العدائية نحو الآخر حين ربطت الأجاداه بين زواج سليمان بإبنة فرعون المذكور فى العهد القديم (٣) وبين الخراب الذى ألحقه الرومان بالهيكل وأورشليم .

ففى أجاداه عن الرابى يشمعئيل (٤) نصها : «فى نفس الليلة التى أكمل فيها سليمان بناء الهيكل تزوج من بتيا בתיה إبنة فرعون، وكانت هناك فرحة فى الهيكل وأخرى لإبنة فرعون، وحين زادت فرحة وبهجة ابنة فرعون على فرحة الهيكل فكر الرب فى تدمير أورشليم، وهذا تفسير قوله : «لأن هذه المدينة قد صارت لى ولغضبى ولغيظى من اليوم الذى فيه بنوها إلى هذا اليوم لأنزعها من أمام وجهى»(٥) .

وفى أجاداه تلمودية أخرى : «حين تزوج سليمان ابنة فرعون هبط جبرائيل وغرس قضيباً فى البحر ورفع به ترسبات رملية شيِّد عليها الامبراطورية الرومانية»(٦).

ولاريب أن الأجادتين السابقتين تعبران عن استياء حكماء التلمود والمدراشيم من علاقات حسن الجوار التى أبداها سليمان تجاه جيرانه . ومن هنا نجد أجاداه أخرى تحصى سليمان ضمن الملوك المحرومين من نصيبهم فى العالم الآخر (٧) .

---

(١) מבוא תנחומא הקדום , קנ ومن الجدير بالذكر أن هذه الأجاداه مقتبسة من حكاية «الفلاح والثعبان» المنسوبة لأيسوب الفيلسوف اليونانى الذى عاش فى القرن ٧ ق . م تقريباً راجع : القصص الحكيم للفيلسوف إيسوب، ترجمة مصطفى السقا وسعيد جودة السحار، ط . دار مصر، ص٣٥

(٢) סוטה מ"ח , ע"ב

(٣) سفر الملوك الأول ، ٣ : ١

(٤) סנהדרין ע' , ע"א , ויקרא רבה יב

(٥) سفر إرميا، ٣٢ : ٣١

(٦) שבת נו , ע"א

(٧) סנהדרין י' , ע"א

ولقاء هذا توجد أجادوت حاولت التخفيف من خطأ سليمان لزواجه من ابنة فرعون فذكرت أجاداه أنه هوَّد ابنة فرعون قبل زواجه منها، أو أنه لم يتزوجهاولكنه كان عاشقاً لها[١]، وبالغت ثالثة فى دفاعها عنه وقالت : «كل من يقول أن سليمان قد أخطأ فهو خاطئ» [٢] .

٤- تسخير الطير والجن لسليمان : فى تفسير الأجاداه للفقرة المقرائية «والبيت فى بنائه بُنى بحجارة صحيحة مقتلعة» [٣] ، ذكرت أجاداه أن سليمان سخر النسر [٤] ليحضر له حجر الصوان من جنة عدن لبناء الهيكل [٥] .

وذكرت أجاداه أخرى أن اشمداى ملك الشياطين هو الذى قام بإحضار الحجارة اللازمة لبناء الهيكل [٦] .

وفى تفسير الأجاداه للفقرة المقرائية «وبنى تدمر فى البرية» [٧] قال الرابى إرميا نقلاً عن الرابى شموئيل بن الرابى اسحق : كان لسليمان نسر ضخم يركب عليه ويطير به إلى تدمر فى البرية ويرجع منها فى يوم واحد [٨] .

٥- بساط سليمان : جاء فى أجاداه أنه كان لسليمان بساط كبير مصنوع من الحرير الأخضر المرقوم بالذهب الخالص، وكان طوله واتساعه ستين ميلا، وكان يجلس عليه مع وزرائه من الإنس والجن والحيوانات والطيور .

وكانت الريح تنقله إلى دمشق ليتناول فيها وجبة الإفطار ثم تنقله إلى المدائن ليتناول فيها وجبة العشاء، أى تنقله شرقاً وغرباً [٩] .

---

(١) יבמות ע"ו , ע"א
(٢) שבת נ"ו , ע"ב
(٣) ملوك أول ، ٦ : ٧
(٤) يعد النسر طائر مقدس عند العرب البائدة خاصة قبائل عاد . راجع شوقى عبدالحكيم، موسوعة الفولكلور ، ص١٢٤
(٥) סוטה מח', ע"א , ילקוט שמעוני עפ"י, שו"ט
(٦) גיטין סח , ע"ב
(٧) أخبار الأيام الثانى ، ٨ : ٤
(٨) קהלת רבה , ב'
(٩) אוצר מדרשים , חלק שני , מעשה הנמלה , עמ' 534. ومن الجدير بالإشارة أن هذه الأجاداه دسها أهل الكتاب إلى بعض كتب التفسير الإسلامية وسنشير إليها فيما بعد .

٦- **كرسى سليمان** : ذكر الحكماء فى تفسيرهم للفقرة المقرائية «وعمل الملك كرسياً عظيماً من العاج »[١] أنه بعد وفاة سليمان أخذ "نخوه" فرعون مصر الكرسى من أورشليم ونقله إلى مصر وحينما أراد الجلوس عليه مد الأسد المحفور على الكرسى رجله اليمنى وضربه على فخذه فصار منذ ذلك اليوم أعرج حتى وفاته ولذلك سمى نخوه [٢] .

وحين دمر نبوخذ نصر أورشليم وزحف بجيشه على مصر أخذ الكرسى ورحل به إلى بابل، وعندما أراد الجلوس عليه عقره الأسد المحفور على الكرسى فى رجله وسقط قتيلا[٣] .

وتعد هذه الأجاداه نوع من الإسقاط النفسى لكراهية حكماء اليهود لحكام مصر وبابل .

٧- **خاتم سليمان** : ورد فى الأجاداه أنه كان لسليمان خاتم منقوش عليه اسم الرب وكان يلبسه دائماً ، وبعد أن فرغ من بناء الهيكل، أراد الرب أن يعاقب سليمان لمخالفته المحظورات الثلاثة الخاصة بالملوك وهى الذهب والخيل والنساء [٤] فسلط عليه أشمداى ملك الشياطين فأخذ منه خاتمه وألقاه فى البحر لتبتلعه إحدى سمكاته . وفى الحال فقد سليمان ملكه، وجلس الشيطان بدلاً منه على كرسى ملكه .

وتمضى بنا الأجاداه فتحكى أن سليمان ظل طريداً شريداً يتنقل من مكان إلى مكان يستجدى الناس ويقول : «أنا الجامعة كنت ملكاً فى أورشليم» [٥]، وهم يضحكون منه إلى أن تمضى ثلاث سنوات فيغفر له الرب من أجل أبيه داود ولكى يتزوج من ابنة ملك عمون وينجب منها المسيح بن داود . وبعد سلسلة من الأحداث يتمكن سليمان من الزواج من ابنة ملك عمون الذى يطردهما لرفضه زواجهما ويتركهما فى صحراء يسيران فيها حتى يصلا إلى ساحل البحر . وهناك يجد سليمان جماعة من الصيادين فيذهب ليشترى منهم سمكاً . وعندما تقوم امرأته بتنظيف السمك تعثر على الخاتم المنقوش عليه اسم الرب فى

---

(١) ملوك أول ، ١٠ : ١٨
(٢) يقصد الأعرج ، فكلمة נכה فى العبرية تعنى أعرج أو عاجز .
(٣) للمزيد راجع : ספר האגדה, כרך 1 , חלק 2 , עמ׳ קסח , צטוט מן תרגום השבעים
(٤) سفر التثنية ، ١٧ : ١٦ - ٢٨
(٥) سفر الجامعة ، ١٢/١

احشاء إحدى السمكات فتعطيه لسليمان . وما أن يلبسه سليمان فى أصبعه حتى يعود إليه ملكه فى الحال (١).

ولقد كانت هذه الأجاداه سبباً فى التصاق فكرة السحر بسليمان فى تراث العصور الوسطى (٢) .

٨- **سليمان وملكة سبأ** : حينما تناول حكماء التلمود والمدراشيم قصة زيارة ملكة سبأ لسليمان المذكورة فى العهد القديم (٣)، أضافوا إليها عناصر قصصية كثيرة اقتبسوها من القصة القرآنية (٤) .

فذكرت الأجاداه قصة الهدهد مع سليمان، وسجود ملكة سبأ وقومها للشمس، وإرسال سليمان كتاباً لها يدعوها فيها إلى زيارته، والصرح الزجاجى الذى حسبته الملكة لجة فكشفت عن ساقيها عند دخولها الصرح (٥) .

٩- **سليمان والنملة** : وظفت الأجاداه القصة القرآنية المذكورة عن سليمان والنمل(٦) لغاية تعليمية، جعلت فيها النملة أحكم من سليمان حين لقتنه درساً فى التواضع وقالت له : «لاتنسى الرب تبارك، ولاتتباهى بنفسك كثيراً» (٧) .

ومما لاشك فيه أن الأجاداه استطاعت أن تثرى سيرة سليمان عليه السلام وتسهب فى وصف شخصيته وتحدد ملامحها البارزة، حين جمعت بين ماهو مذكور عنه فى العهد

---

(١) סנהדרין ב׳ , ע״א , רות רבה , ה׳
ومن الجدير بالذكر أن أوائل الأمورائيم (راب وشموئيل) اختلفا حول إذا ما كان سليمان قد عاد مرة أخرى إلى حكمه أم مات فى عقابه. האנציקלופדיה העברית, כרך 31 , עמ׳ 985

(٢) שם, עמ׳ 985

(٣) ملوك أول ، ١٠ : ١ - ١٣ ، أخبار الأيام الثانى، ٩ : ١ - ١٢

(٤) سورة النمل : ٢٠ - ٤٤

(٥) נשים בתנ״ך והשתקפותן באגדה , בשיר, בספור, במסה ובמחקר , ישראל זמורה , ת״א, 1964, עמ׳ 141-144, צטוט מן תרגום השבעים
ويجدر بنا الإشارة إلى أجاداه أخرى ذكرها راشى فى تفسيره للفقرة الواردة فى سفر الملوك الأول (١٠ : ١٣) : «وأعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذى طلبت» أن المقصود هو زواجه منها ، وأنها ولدت له ابناً هو بنوخذ نصر الذى دمر الهيكل . د . محمد جلاء إدريس، يهود الفلاشا ، ص٧٣ نقلاً عن قشانى فى كتابه التاريخ والعادات والتقاليد، ط . القدس، ص٩ .

(٦) سورة النمل : ١٥ - ١٨

(٧) אוצר מדרשים , 534/2

القديم وفى القرآن الكريم . فأبرزته لنا ملكاً حكيماً، وقاضياً عادلاً كما هو مذكور عنه فى العهد القديم .

كما أبرزته لنا نبياً ضمن الأنبياء الأوائل، وعليماً بمنطق الطير وقادراً على تسخير الريح والطير والحيوانات والجن والشياطين كما جاء عنه فى خبر القرآن الكريم .

ورغم هذه الصورة المضيئة لنبينا الكريم، دنس حكماء التلمود والمدراشيم سيرة سليمان ملكهم الحكيم، حين جعلوه سبباً فى تدمير الهيكل وأورشليم على يد الامبراطورية الرومانية .

والحقيقة أن هذا التدليس - فى رأينا - ماهو إلا اعتراض وغضب من جانب أولئك الحكماء على سياسة السلام والوفاق التى اتبعها سليمان مع جيرانه خلال فترة حكمه لشعبه .

ثانياً : الرؤية الإسلامية :

بعد أن عرضنا صورة سليمان - عليه السلام - من وجهة النظر اليهودية، ننتقل الآن للتعرف على الرؤية الإسلامية له من خلال النصوص التى لها أصل فى الدين الإسلامى :

أ- القرآن الكريم :

ورد اسم سليمان فى القرآن الكريم فى سبعة عشر موضعاً فى سبعة سور هى : البقرة والنساء والأنعام والأنبياء والنمل وسبأ وص :

١، ٢ : ﴿واتبعوا ماتتلوا الشياطين على مُلْك سليمان، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ... ﴾ (١) .

٣ : ﴿وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب وهارون وسليمان ... ﴾ (٢)

---

(١) البقرة : ١٠٢ (٢) النساء : ١٦٣

٤ : ﴿ومن ذريته داود وسليمان ... ﴾ (١)

٥، ٦، ٧ : ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث ... ﴾ (٢)

﴿ففهمناها سليمان وكلا آتينا حُكما وعِلْما ... ﴾ (٣)

﴿ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره ... ﴾ (٤)

٨ - ١٤ : ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين . وورث سليمان داود . وقال : يأيها الناس عُلِّمنا منطق الطير .... وحُشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يُوزَعُون . حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون ﴾ (٥)

﴿إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم .... ﴾ (٦)

﴿فلما جاءَ سليمان قال أتمدُونن بمالٍ فما آتانى الله خير مما آتاكم ... ﴾ (٧)

﴿قالت ربِّ إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ... ﴾ (٨)

١٥ : ﴿ولسليمان الريح غُدُوُّها شهر ورواحها شهر ... ﴾ (٩)

١٦ - ١٧ : ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ... ﴾ (١٠)

﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ... ﴾ (١١)

وتسجل لنا آيات الذكر الحكيم أن الله أكرم سليمان - عليه السلام - بنعم عظيمة، وخصه بمزايا رائعة كانت عنواناً للعظمة والمجد، ومظهراً من مظاهر الملك العظيم والجاه الكبير الذى أعطاه الله لسليمان، فكان له سيادة الدنيا، وعزة الآخرة، وهذه بعض نعم الله تعالى عليه :

---

(١) الأنعام : ٨٤
(٢) الأنبياء : ٧٨
(٣) الأنبياء : ٧٩
(٤) الأنبياء : ٨١
(٥) النمل : ١٥ - ١٨
(٦) النمل : ٣٠
(٧) النمل : ٣٦
(٨) النمل : ٤٤
(٩) سبأ : ١٢
(١٠) ص : ٣٠
(١١) ص : ٣٤

١- ورَّثه الله المُلك عن أبيه كما أعطاه النبوة، فكان نبياً ملكاً جمع بين الشرفين، قال تعالى : ﴿وورث سليمان داود﴾ (١) . والمعنى كما فسره ابن كثير : ورثه فى النبوة والملك، وليس المراد ورثه فى المال لأنه كان له بنون غيره (٢) .

٢- علّمه الله منطق الطير وسائر لغات الحيوانات، فكان يفهم عنها مالايفهمه سائر الناس، وربما تحدث معها كما كان الأمر مع الهدهد أو النمل أو غيرها، قال تعالى :

﴿وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير، وأتينا من كل شئ، إن هذا لهو الفضل المبين ...﴾ (٣)

وقال تعالى : «حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون . فتبسم ضاحكاً من قولها ...» (٤)

٣- إن الله تعالى آتاه الحكمة وحسن القضاء، ويشهد على ذلك قوله تعالى : ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث، إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً ...﴾ (٥) .

وتفصيل القصة كما يرويها الطبرى بسنده عن ابن عباس : أن زرعاً دخلت فيه غنم لقوم ليلا فأكلته وأفسدته، فجاء المتخاصمون إلى داود وعنده سليمان، وقصّوا عليه القصة فحكم داود بالغنم لصاحب الزرع عوضاً عن حرثه الذى أتلفه الغنم ليلاً، فقال سليمان غير هذا أرفق، تدفع الغنم إلى أهل الحرث فينتفعون بألبانها وأولادها وأشعارها رتدفع الحرث إلى أهل الغنم يقومون بإصلاحه حتى يعود كما كان، ثم يترادّان بعد ذلك فيعود لأهل الغنم غنمهم، ولأهل الحرث حرثهم .(٦)

٤- سخر الله تعالى له الريح، كما قال تعالى : ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ...﴾ (٧) . والمعنى أنها تقطع به من الصباح إلى الظهر مسيرة شهر، ومن

---

(١) سورة النمل : ١٦
(٢) البداية والنهاية ١/٤٠٣
(٣) سورة النمل : ١٦ (٤) سورة النمل : ١٨، ١٩
(٥) سورة الأنبياء : ٧٨، ٧٩
(٦) تاريخ الطبرى ، ١ / ٢٤٦-٢٤٧
(٧) سورة سبأ : ١٢

الظهر إلى المساء مسيرة شهر، فتقطع به فى النهار الواحد مسيرة شهرين . (١)

٥- سخر الله تعالى له الجن ومردة الشياطين يغوصون له فى البحار لاستخراج الجواهر واللآلئ، ويعملون له الأعمال التى يعجز عنها البشر كبناء الصروح الضخمة والقصور العالية، والقدور الراسيات، والجفان التى تشبه الأحواض، كما قال تعالى : ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له مايشاء من محاريب (٢) وتماثيل وجفان كالجواب (٣)، وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور ...﴾ (٤)

كما جعل الله له سلطة على جميع الشياطين، يسخر من يشاء منهم فى الأعمال الشاقة، ويقيد من يشاء فى الاغلال ليكف شرّهم عن الناس، كما قال تعالى : ﴿والشياطين كل بناءٍ وغواص، وآخرين مقرنين فى الأصفاد ...﴾ (٥)

وهذا التسخير لم يكن لأحد من الأنبياء غير سليمان - عليه السلام - وذلك غاية العظمة، ونهاية الملك والسلطان لملوك الدنيا ، فلم ينل أحد من الملوك مانال نبى الله سليمان .

٦- أسال الله له عين القِطْر، وهو النحاس المذاب، فكان النحاس يتدفق له مذاباً من عين خاصة كتدفق الماء فيصنع منه ماشاء، قال تعالى : ﴿وأسلنا له عين القطر ..﴾ (٦).

وهذه من معجزات سليمان - عليه السلام - كما ألان الله تعالى لأبيه الحديد . وقد قال ابن عباس فى تفسير القطر بأنه النحاس، وكانت باليمن أنبعها الله له . فكان يأخذ منها مايحتاج إليه للبنايات وغيرها . (٧)

٧- كان جنده مؤلفاً من الإنس والجن والطير . وقد نظم لهم أعمالهم ورتب لهم

---

(١) الطبرى ٢٢/٦٩ / الكشاف ٣/٥٧٢

(٢) قد يكون المقصود المساجد أو القصور أو المساجد أو القصور أو المساكن راجع، تفسير الطبرى، ٢٢/٧٠

(٣) تفسيرها أنهم كانوا يصنعون له القصاع الكبيرة كحياض الأبل يجتمع على القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون منها . راجع : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١ / ٤١٣-٤١٤

(٤) سورة سبأ : ١٢، ١٣

(٥) سورة ص : ٣٧

(٦) سورة سبأ : ١٢

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ١/٤١٣ - ٤١٤

شئونهم، فإذا خرج خرجوا معه فى موكب حافل، يحيط به الجند الخدم من كل جانب، فالإنس والجن يسيرون معه، والطير تظلله بأجنحتها من الحر، وعلى كل من هذه الجيوش وزعة : أي نقباء يردون أوله على آخره، فلا يتقدم أحد عن موضعه الذى يسير فيه ولايتأخر عنه، ورؤساء يسيرون فى عرض رائع، وموكب ملكى حافل، لم تر العين مثله، وقد قصّ علينا القرآن الكريم قصته عندما خرج بجنده فمر على واد النمل، فتكلمت نملة مع رفيقاتها، وفهم سليمان كلامها واعتذارها فتبسم ضاحكاً من قولها وشكر الله على نعمه العظيمة التى أغدقها عليه، وطلب من ربه أن يرزقه الشكر على هذه النعم؛ كما جاء فى قوله تعالى : ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون (١) حتى إذا أتوا على وادى النمل (٢) قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون، فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين﴾ . (٣)

قال ابن كثير : وفى هذا السياق، دليل على أنه كان فى موكبه راكباً فى خيوله وفرسانه، لا كما زعم بعضهم من أنه كان إذ ذاك على البساط، لأنه لو كان كذلك لم ينل النمل منه شئ ولاوطء، لأن البساط كان عليه جميع مايحتاجون إليه من الجيوش والخيول والجمال والأثقال والخيام، والطير من فوق ذلك كله . (٤)

والمقصود أن سليمان - عليه السلام - فهم ماخاطبت به تلك النملة أسراب النمل من الرأى السديد، وتبسم من ذلك على وجه الاستبشار والفرح بما أطلعه الله عليه دون غيره (٥) ولهذا قال ﴿رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ﴾(٦).

---

(١) معنى «فهم يوزعون» يُرد أولهم إلى آخرهم ويكفون، يقال : وزعته أوزعه وزعا أى كففته والوازع فى الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم . راجع : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١ / ٤٠٤

(٢) حدد المفسرون ثلاثة مواضع له، وهى : أرض الشام، الطائف، بلاد اليمن . راجع : المرجع السابق ، ٤٠٤/١، والقرطبى ١٦٩/١٣

(٣) سورة النمل : ١٧ - ١٩

(٤) البداية والنهاية، ٤٠٤/١

(٥) المرجع نفسه، ٤٠٥/١، تفسير الطبرى، ١٤٣/١٩

(٦) سورة النمل : ١٩

٨- منحه الله ملكاً لم يتأت لغيره من البشر بعد أن استجاب لدعوته كما جاء فى الآية الكريمة : ﴿قال رب اغفر لى وهب لى ملكاً لاينبغى لأحدٍ من بعدى إنك أنت الوهاب﴾ (١)

وقد أفاض المفسرون فى المُلك الذى منحه إياه سبحانه وتعالى .

٩- جعل الله له كرامة وقربى فى الآخرة ووعده أن سيبوئه جنات النعيم، وأنه سيكون سعيداً فى الآخرة، كما جاء فى قوله تعالى : ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾(٢) .

ومن الأخبار الأخرى المذكورة عن هذا النبى الكريم فى القرآن الكريم :

قصة سليمان مع ملكة سبأ :

قصّ علينا القرآن الكريم قصة سليمان مع ملكة سبأ، (٣) وهى قصة فيها مغزى دقيق للملوك والعظماء، وفيها بيان لسعة مُلك سليمان حيث امتد إلى أقاصى اليمن، ودانت له الملوك والأمراء، وقد اتخذ المُلك وسيلة للدعوة إلى الدخول فى دين الله .

وكنا أسلفنا الذكر أنه كان لسليمان جند من الإنس والجن والطير، كل له عمل يقوم به، وكان الجميع يحضرون لديه كما هى حالة الجنود مع الملوك، وكانت وظيفة الهدهد - على ماذكره ابن عباس - البحث عن الماء فى القفار فى حالة الأسفار .

وتفقد سليمان الطير يوماً فلم يجد الهدهد، فعّد ذلك ذنباً اقترفه وتهدده بالذبح والتعذيب إلا إذا أتاه بعذر مقبول عن سبب هذا التخلف ﴿لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين﴾ (٤) .

فلما جاء الهدهد سأله عن غيبته فأخبره أنه كان فى اليمن فى بلدة سبأ، وهناك ملكة (٥) قد ملكت على تلك الأمة، ولملكتهم عرش عظيم وأنها وقومها جماعة وثنيون

---

(١) سورة ص : ٣٥
(٢) سورة ص : ٢٥
(٣) سورة النمل : ٢٠ : ٤٤
(٤) سورة النمل : ٢١
(٥) الأوصاف المذكورة فى القصة القرآنية للملكة ومملكتها تنطبق علي بلقيس التى يعرفها التاريخ ملكة لمملكة=

يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون الله . فتعجب سليمان من هذا الخبر، كيف يكون في الدنيا من يعبد غير الله ؟!

﴿مكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين . إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ...﴾ (١) . وأراد أن يختبر صدق الهدهد، فأعطاه كتاباً ليوصله إلى الملكة، فذهب الهدهد بالكتاب إلى اليمن وألقاه على سريرها، وكان فيه الدعوة إلى طاعة الله وطاعة رسوله، والإنابة والإذعان والخضوع لملكه وسلطانه .

أخذت الملكة الكتاب وفتحته فإذا به : ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألاّ تعلوا علىّ وأتونى مسلمين﴾ (٢) . ولم ترد الملكة أن تستبد بالإجابة على هذا الكتاب، فجمعت رجال دولتها وأهل مشورتها وأطلعتهم على هذا الكتاب وما فيه من الخطاب الشديد، فأخذتهم العزة بالأثم، وثارت فيهم الحماسة، وقالوا لها : ﴿نحن أولو قوة وأولوا بأس شديد، والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين﴾ (٣) .

كانت الملكة ذكية عاقلة، فنظرت فى الأمر بعين الفطنة، وقالت لهم إن دخول الملوك إلى المدن ليس بالأمر اليسير، بل هو خراب لها، وخاصة إذا دخلوها عن ثورة وغضب : ﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ (٤) . وعرضت عليهم رأياً آخر، ألا وهو أن ترسل إلى سليمان بهدية تصادقه بها، وتستنزل مودتها بسببها، وتحمل هذه الهدية لرجال دهاة ينظرون مدى قوة سليمان، ثم بعد ذلك تقرر مايجب أن تفعله على ضوء مايأتيها عنه من أخبار ﴿وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ (٥) . فلما جاءت رسلها إلى سليمان بالهدية لم يقبلها، وأظهر أنه ليس

= سبأ الواقعة فى جنوب غرب بلاد العرب . وهى مملكة معروف عنها عبادة الكواكب وخاصة عبادة الثالوث المشهور المكون من القمر والشمس والزهرة وقد عبدت الشمس بصفة خاصة فى ممالك معين وسبأ وحضرموت للمزيد راجع د . محمد بيومى مهران، الديانة العربية القديمة، الاسكندرية ١٩٧٨، ص٢٢ - ٢٤، ٨٦ - ٩٠

(١) سورة النمل : ٢٢ - ٢٤
(٢) سورة النمل : ٣٠، ٣١
(٣) سورة النمل : ٣٣
(٤) سورة النمل : ٣٤
(٥) سورة النمل : ٣٥

فى حاجة إلى أموالهم وأنه فى حال حسنة، وانفساح ثروة أكثر مما فيه الملكة وقومها وتوعدهم وملكتهم بأن يرسل إلى بلادهم بجنود لاقبل لهم بها وأن عاقبة ذلك اخراجهم من بلادهم أذلة صاغرين . ﴿فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾(١) .

وحين علم سليمان بأن ملكة سبأ قادمة على زيارته فى عاصمة ملكه شيَّد لها صرحاً (قصراً) عظيماً من زجاج وعمل فى ممره ماءً، وجعل عليه سقفاً من زجاج وجعل فيه السمك وغيرها من دواب الماء، بحيث يخيل للناظر أنه لجة(٢)، ثم جلس سليمان على عرشه، فلما دخلت الصرح كشفت عن ساقيها لأنها ظنت أنه فى طريقها ماء، فقال لها سليمان ﴿إنه صرح ممرد من قوارير﴾ (٣) .

وقد أراد سليمان أن يظهر لها من دلائل عظمته وسلطانه مايبهرها، وأن ترى بعينيها مالم تره بالأحلام، وهو أن يأتى بعرشها ليكون جلوسها عليه فى ذلك الصرح، فأمر جنوده بأن يخبروه عن شخص قوى يأتيه بعرش الملكة فانتدب له عفريت من الجن وأخبره بأنه قادر على المجئ به فى مدة قصيرة لاتتجاوز نصف نهار، وكان هناك رجل (٤) من أهل العلم والإيمان مشهور بالولاية قال لسليمان ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ (٥) أى فى طرفة عين وإذا بالعرش قد حضر . وقد أمر سليمان بتغيير بعض معالم العرش ليمتحن بها قوة ملاحظتها وانتباهها ﴿قال نكّروا لها عرشها لننظر أتهتدى أم تكون من الذين لايهتدون﴾ (٦) . فلما جاءت فوجئت بأول ظاهرة عجيبة فُعِرض عليها عرشها وقيل لها : ﴿أهكذا عرشك قالت كأنه هو﴾ (٧) ؛ لأنها استبعدت أن يكون

---

(١) سورة النمل : ٣٦، ٣٧
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١ / ٤٠٩-٤١٠
(٣) سورة النمل : ٣٥
(٤) سورة النمل : ٤٤
(٥) يذكر بعض المفسرين أنه آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان، وهو من أهل الولاية والصلاح .
(٦) سورة النمل : ٤٠
(٧) سورة النمل : ٤١

عـرشهـا لأنها خلفتـه وراءها بأرض اليـمن، ولم تكن تـعلم أن أحداً يـقدر على هذا الصنع العجيب .

ولما رأت هذه الدلائل الباهرة أعلنت إسلامها، وتبرأت مما كانت عليه هى وقومها من ضلال فقالت ﴿رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ (١) .

وفى القصـة تصوير فنى رائع للصراع بين الحق المتمثل فى دعوة سليمان لهذه الملكة للإيمان والتـوحيد وترك الشرك وبين البـاطل المتـمثـل فى تلك الملكة المشـركة الضـالة التى تسجد للشمس . وينتهى الصراع بانتصار دعوة الحق (٢) .

فتنة سليمان عليه السلام :

أشـار القرآن الكريم إشارة خاطفة لفتنة سليمـان فى قـوله تعـالى : ﴿ ولقـد فـتـنا سليمان وألقينا على كرسيـه جسداً ثم أناب ﴾(٣). ولقد اختـلف المفسرون حول تفسير هذه الفتنة فهناك من ذكر أن المقصـود بها فتنته فى جسـده حيث ان سليـمان ابتلى بمرض شديد نحل منه وضعف حتى صار لشـدة المرض كـأنه جسـد بلا روح « ثم أنـاب » أى رجع إلى حالة الصحـة . (٤) وهذا ما اختاره الفـخر الرازى من الوجوه التى ذكرها . وهنـاك من ذكر أن المراد فـتنتـه بكلمتـه التى قـال فـيـهـا : «لأطوفن الليلة عـلى تسعين امرأة كـلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى، فقال صاحبه : قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليـهن جمـيـعاً، فلم تحـمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . وايم الله الذى نفسى بيده لو قـال ان شـاء الله لجاهدوا فى سبـيل الله فرسـاناً أجمعـون» . والحديث مـروى فى صحيح البخارى (٥) ، وقد مال إلى هذا الرأى بعض المفسرين منهم سيد قطب(٦).

---

(٧) سورة النمل : ٤٢

(١) سورة النمل : ٤٤

(٢) سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن الكريم ، ط. دار الشروق ، ص ١٧٠ .

(٣) سورة ص : ٣٤ .

(٤) الرازى ، عصمة الأنبياء ، ص ١١١

(٥) صحيح البخارى ، ١٧١/٢ .

(٦) فى ظلال القرآن ، الطبعة الشرعية السابعة عشر ، دار الشروق ، ١٩٩٢ المجلد الخامس ، الجزء الثالث والعشرون ، ص ٣٠٢٠ .

وفاة سليمان عليه السلام :

جاء خبر وفاة سليمان - عليه السلام - فى القرآن الكريم حدثاً غريباً، لم تعلم به الإنس ولا الجن إلا بعد أن أكلت الأرضة (١) عصاه فخرّ على الأرض، قال تعالى : «فلمّا قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبين الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين» (٢) . وهنا إشارة من الله عز وجل إلى أن الجن لو كانت تعلم الغيب، كما قد يتوهم بعض الناس، مالبثوا فى أعمالهم الشاقة التى كلفهم بها سليمان عليه السلام . (٣)

٢- السنة النبوية الشريفة :

تأكيداً لما جاء عن سليمان عليه السلام فى القرآن الكريم من إنعام ا لله تعالى عليه بنعمة الحكمة وحسن القضاء ، ونعمة تسخير الجن له ، قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثين شريفين رواهما البخارى في صحيحه :

الحديث الأول : «كانت امرأتان معهما ابنهما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت صاحبتها : إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه، فقال ائتونى بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى : لاتفعل يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى» (٤).

الحديث الثانى : روى البخارى فقال : حدثنى محمد بن بشار : حدثنا محمد بن جعفر : حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : «إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع علىّ صلاتى فأمكننى الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخى سليمان :

---

(١) هى دودة بيضاء صغيرة تبنى على نفسها أرجا شبه دهليز خوفاً من عدوها كالنمل وغيره، وإذا أتت عليها سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير بهما .
للمزيد : راجع كمال الدين الدميرى، كتاب الحيوان، ط الأزهر، ص٢٩٩ .

(٢) سورة سبأ : ١٤

(٣) ابن كثير ٥٢٩/٣ .

(٤) صحيح البخارى، ١٧١/٢

﴿ قال رب هب لى ملكاً لاينبغى لأحد من بعدى ﴾ . فرددته خاسئاً » [١] .

ويعلق ابن حجر العسقلانى على قول النبى صلى الله عليه وسلم : «فذكرت دعوة أخي سليمان» بقوله : وفى هذه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على ذلك، إلا أنه تركه رعاية لسليمان عليه السلام الذى قال : «رب هب لى ملكاً لاينبغى لأحد من بعدى» [٢] .

٣- مصادر تراثية أخرى :

يحفظ لنا التراث الإسلامى فى مصادره المختلفة من تفسير وتاريخ وقصص الأنبياء وموروثات أدبية وشعبية الكثير من الآثار والروايات الإسرائيلية عن سليمان - عليه السلام - ورغم رفض المحققين من علماء الإسلام لهذه الإسرائيليات [٣]، التى لا أصل لها فى الدين الإسلامى سوى تلك النواة الحقيقية المذكورة عن نبينا الكريم والمزايا التى خصه الله بها، إلا أنها شاعت كذكريات عن شخصيته فى الموروثات الشعبية الإسلامية والعالمية .

ولعل أهم الأخبار والمرويات التى تواترت عن سليمان - عليه السلام - فى التراث الشفاهى والمدون الإسلامى مايلى :

١- **مُلك سليمان** : ويضرب به المثل فى الاتساع والانبساط، وذلك أنه ملكاً لاينبغى لأحد من بعده [٤]، فقد جاء فى تفسير الآية الكريمة «رب اغفر لى وهب لى ملكاً لاينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب [٥]»، رواية منقولة عن السدى الذى قال : "سبب طلب سليمان الدنيا أن جبرائيل عليه السلام جاء إلى سليمان وقال إن الله تعالى يأمر أن تمضى إلى مكان كذا وكذا فإن هناك أرملة ولها عند الله منزلة فامض إليها وارفع

---

(١) صحيح البخارى، ١٧١/٢
(٢) فتح البارى، ٢٦٩/٧
(٣) نشير على سبيل المثال لا الحصر ماقاله ابن كثير فى استنكاره لهذه الإسرائيليات : «وقد أورد بعض المفسرين آثار كثيرة عن جماعة من السلف وأكثرها أو كلها متلقاة من الاسرائيليات وفى كثير منها نكارة شديدة» . راجع البداية والنهاية، ٤١٢/١
(٤) الثعالبى، ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، ص٥٩
(٥) سورة ص : ٣٥

عنها حوائج الدنيا .....

فقال سليمان لجبرائيل إن الله تعالى يعلم أنى عبد فقير لا أملك من الدنيا شيئاً ...... فأوحى الله تعالى إلى سليمان أن اطلب منى ماتريد فلما رأى الإذن من الله فى الطلب طلب وما قصر فطلب المغفرة والملك فاستجاب الله دعاءه وأعطاه الدنيا من مشرقها إلى مغربها" (١) .

وهى رواية من الإسرائيليات الكاذبة، وقد ذهبت جمهرة كبيرة من المفسرين والمؤرخين أن سياق الآية الكريمة تفيد أن الزيادة التى أوتيها سليمان عليه السلام فى ملكه إنما هى ايتاؤه بعض المعجزات التى لم تكن لغيره من الأنبياء عليهم السلام (٢) . ومن ثم فلا مكان للربط بين ملك شاسع المساحات كما ذهب البعض وبين نبوة سليمان التى هى أشرف وأكرم من ملك الدنيا ومافيها .

٢- **خاتم سليمان** : يخترع بعض المغرمين بالروايات الضعيفة، والحكايات الإسرائيلية المصطنعة صورة عجيبة لفتنة سليمان - عليه السلام - والتى أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ﴾(٣) ويحكون بعض الخرافات منها ما أنزل الله بها من سلطان حول «خاتمه» الذى كان حين يلبسه يحضر إليه الجان والعفاريت، ثم إن الخاتم قد ضاع منه حين تشبه أحد الشياطين به واحتال على جاريته التى أودع إليها الخاتم، وأخذه منها وجلس مكان سليمان على كرسى الملك . وبهذه الحيلة وفقاً لهذه الخرافة استطاع الشيطان أن يسلب سليمان ملكه مدة أربعين يوماً كان فيها جائعاً يسأل الناس أن يطعموه ويقول لهم : أنا سليمان بن داود ولايوجد من يصدقه، حتى وصل إلى ساحل بحر وعمل مع جماعة من الصيادين . وفى هذه الأثناء استطاع بنو اسرائيل اكتشاف حيلة الشيطان الذى أسرع هارباً إلى البحر وألقى فيه الخاتم فالتقمه حوت من حيتان البحر، ثم إن سليمان اصطاد ذلك الحوت بأمر الله تعالى فشق بطنه وإذا هو بالخاتم فوضعه فى أصبعه وسجد لله شكراً ورجع إلى كرسيه وجلس عليه.(٤)

---

(١) ابن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ص١٥٧
(٢) ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، ٢٢٩/١
(٣) سورة ص : ٣٠
(٤) ابن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ص١٦٥

وقد قيل أن الفرس حدّدوا عيد النيروز (رأس السنة الفارسية) فى ذكرى عودة المُلك لسليمان [١] .

ومما لاشك فيه أن رواية ضياع مُلك سليمان وعودته له هى من الإسرائيليات الباطلة التى تتنافى مع نبوة سليمان عليه السلام . [٢] ومع هذا شاعت هذه الرواية وصار خاتم سليمان يضرب به المثل فى الشرف والعلو ونفاذ الأمر . كما قيل إنه كان معجزة له كما كانت عصا موسى من معجزاته، وبه اقتدى الملوك بعده فى اتخاذ خواتم الملوك، ودواوين الخاتم . [٣]

٣- **جن سليمان** : لما سخّر الله تعالى لسليمان عليه السلام الجن والشياطين وجعلهم يصدرون عن رأيه ويتصرفون عن أمره، كما جاء فى قوله تعالى : «ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ...» [٤] أضيفوا إليه، فقيل : جن سليمان وشياطين سليمان، كما قال البحترى :

كأن جنّ سليمان الذين ولُوا   إبداعها فأدقّوا فى معانيها

وقال غيره لبعض الملوك :

شيدت قصراً عالياً مشرفاً   بطالعى سعدٍ ومسعود

كأنمـا يرفـع بنيانـه   جـن سـليمان بن داود [٥]

٤- **هدهد سليمان** : شاعت الكثير من المأثورات الخرافية حول هدهد سليمان المذكور فى القصة القرآنية عن سليمان وملكة سبأ، [٦] منها ماقيل عن وظيفته : ففى رواية عن ابن عباس وغيره أنهم كانوا إذا أعوزوا الماء فى القفار فى حال الأسفار يجئ فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء ؟ . وفيه من القوة التى أودعها الله تعالى فيه أن ينظر

---

(١) האנציקלופדיה העבריה, כרך 31, עמ' 985

(٢) رفض المحققون من علماء الإسلام هذه الرواية . للمزيد راجع على سبيل المثال ماذكره الزمخشرى فى كتابه «الكشاف»، ٩٣/٤ - ٩٤

(٣) الثعالبى، ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، ص٥٧

(٤) سورة سبأ : ١٢

(٥) الثعالبى، ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، ص٥٨

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٠٦/١

إلى الماء تحت تخوم الأرض، فإذا دلهم عليه حفروا عنه وأخرجوه واستعملوه لحاجتهم .(١)

وينسب للشاعر الجاهلى أمية بن أبى الصلت أن الهدهد كان سبب انقضاء مُلك بلقيس، إذ قال :

من قبله بلقيس كانت عمتى حتى تقضى ملكها بالهدهد (٢)

وهدهد سليمان يضرب مثلاً للإنسان الحقير الذى يدل على المُلك الخطير ؛ قال بعض العلماء : للعلم دالة يعتز بها الصغير على الكبير، والمملوك على المالك، ألا ترى أن الهدهد وهو من محقرات الطير (٣) قال لسليمان عليه السلام وهو الذى أوتى ملكاً لاينبغى لأحد من بعده : «أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين» (٤) .

٥- **قصة تزويج سليمان بملكة سبأ** : يذكر شوقى عبدالحكيم فى موسوعته الفولكلورية أن بلقيس من أوفر ملوك العرب الجنوبيين حظاً بالنسبة لما تواتر حولها وتناثر من أساطير وحكايات ماتزال تواصل سريانها فى مأثورات شعوب الشرق الأدنى والعالم كله خاصة فيما يتصل بالنبى الملك سليمان (٥) .

ومن الخرافات الاسرائيلية التى نسجها خيال أهل الكتاب فيما جاء فى قوله تعالى: «قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير، قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين» (٦)، أن ملكة سبأ حين كشفت عن ساقيها رأى سليمان على ساقيها شعرا مثل الماعز فضرب وجهه عنها، وقال إنه صرح ممرد من قوارير، أى زجاج مستور، وليس ماء . ثم إنه دعا بلقيس إلى الإسلام فأسلمت على يده فأراد أن يتزوج بها، ولكن كره منها ذلك الشعر . فشكا ذلك إلى بعض الجن فصنع لها النورة، (٧) فزال ذلك الشعر من بدنها جميعه . فهى أول

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١ / ٤٠٦

(٢) شوقى عبدالحكيم، موسوعة الفولكلور، ص١٢٥

(٣) مما هو معروف عن الهدهد أنه طير منتن الريح لأنه يبنى أفحوصه فى الزبل . راجع كمال الدين الدميرى، كتاب الحيوان، ص٣٧٨

(٤) سورة النمل : ٢٢

(٥) موسوعة الفولكلور، ص١٢٤

(٦) سورة النمل : ٤٤

(٧) يذكر شوقى عبدالحكيم فى موسوعته أن التراث الشفاهى مايزال يحفظ لسليمان أنه أول من جاء بالمادة أو العجينة التى تزيل شعر النساء . راجع موسوعة الفولكلور، ص١٢٥

من استعمل النورة، ثم أن سليمان تزوج بها وأحبها حباً شديداً وأقرها على ملكها باليمن وأمر الجن أن يبنوا لها ثلاثة قصور فى اليمن أحسن من قصورها .

وكان سليمان يزورها فى الشهر مرة، وأقامت معه إلى أن ماتت بعده بمدة يسيرة.[(١)]

ولقد حظيت قصة تزويج سليمان بملكة سبأ بروايتين حبشيتين، الأولى وردت فى كتاب بعنوان «كبرانجشت» [(٢)]، أى ملك الملوك أو مجد الملوك، وهو مدون باللغة الجعيزية .

وفى هذه الرواية استبدل المؤلف ملكة سبأ بأخرى حبشية اسمها «ماكدا» وادعى أنها تزوجت من سليمان وانجبت له ولداً يدعى «ابن الحكيم» ومن نسله جاء يهود الفلاشا. وهى رواية استغلها الصهاينة فى الترويج لأسطورة يهود فلاشة الحبشة وتأصيل نسبهم الإسرائيلى بادعاء أنهم من نسل سليمان عليه السلام .

ولعل أهم مايدحض مزاعم الصهاينة حول نسب يهود الفلاشا لسليمان أنهم مجرد طائفة من يهود مصر الذين هاجروا إليها فى أعقاب تدمير الهيكل الأول [(٣)] .

أما الرواية الثانية فقد دونها نصارة الأحباش وفيها ادعوا أن منيلك أول ملوك أثيوبيا فى القرن العاشر قبل الميلاد إنما كان ابنا لبطلة الشمس بلقيس وبطل القمر سليمان الحكيم، ومن ثم فقد حمل ملوك الحبشة بين ألقابهم لقب «أسد يهوذا» أو «الأسد الخارج من سبط يهوذا» حتى نهاية حكمهم فى عام ١٩٧٥م . [(٤)]

وثمة لاشك أن هذه الرواية كاذبة لأن حكم أسرة منيلك كان فى القرن الأول قبل الميلاد وليس القرن العاشر قبل الميلاد كما تزعم الرواية، هذا فضلاً عن أن ملكة سبأ

---

(١) ابن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ص١٦٠ - ١٦٣
وابن الاثير، الكامل فى التاريخ، ٢٣٤/١ - ٢٣٨

(٢) قدم د . محمد جلاء إدريس دراسة لهذه الرواية فى كتابه «يهود الفلاشا» ط . مكتبة مدبولى، ١٩٩٣، ص٣٥ - ٨٢ ومن الجدير بالذكر أن هذه الرواية متأثرة بالقصة القرآنية بإشارتها إلى تغيير الأحباش دينهم من الوثنية إلى عبادة الله وهو مالم تذكره القصة المسرودة بالعهد القديم .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦

(٤) האנציקלופדיה העבריה, כרך 31, עמ' 985
د . محمد بيومى مهران، دراسات فى الشرق الأدنى القديم، ص٣٦٣

ليست ملكة حبشية وإنما هى ملكة عربية حكمت مملكة سبأ الواقعة فى جنوب شبه الجزيرة العربية كما ورد فى المصادر التاريخية لمملكة سبأ (١) .

٦- **نملة سليمان** : ذكر بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى : «حتى إذا أتوا على وادى النمل، قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده، وهم لايشعرون» (٢)، روايات كثيرة فى شأن نملة سليمان من حيث ضخامة حجمها، وأنها كانت عرجاء، كما ذكروا لها الكثير من الأسماء .

ولقد حظيت قصة نملة سليمان بصياغة فارسية قديمة بعنوان «قصة مورچه ومهتر سليمان پيغمبر عليه السلام» .

وهى قصة مجهولة المؤلف ومصاغة فى صورة مقارنة بين سليمان عليه السلام، صاحب المُلك والجاه، والرسول صلى الله عليه وسلم الذى لم يقبل أن تكون السماء والأرض ذهباً له بل قنع بالفقر . وهى قصة لها غاية تعليمية واضحة جعل فيها المؤلف النملة أكثر حكمة من سليمان النبى المعروف بحكمته، حين لقنته درساً فى التواضع وعدم التكبر .(٣)

٧- **سير سليمان** : يضرب به المثل فى السرعة، لأن الله تعالى يقول : «ولسليمان الريح غدوها ورواحها شهر» (٤) . ويروى أنه كان يسير فى يوم واحد من اصطخر فارس إلى بيت المقدس، وبه ضرب المثل سلم بن عمرو (ت. ١٨٦ هـ / ٨٠٢ م) حين قال للهادى وقد ركب البريد من جرجان إلى بغداد لما بلغه وفاة المنصور ك

لما أتت خير بنى هاشم — خلافة الله بجرجان
أسرع فى الأرض وقد سارها — يحكى لنا سير سليمان (٥)

٨- **بساط سليمان** : جاء فى تفسير قوله تعالى : «وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون» (٦) رواية إسرائيلية فيها كثير من المبالغة والخيال أوردها

---

(١) د. محمد بيومى مهران ، دراسات فى الشرق الأدنى القديم، ص٣٦٣
(٢) سورة النمل : ١٨
(٣) للمزيد راجع د . شعبان ربيع طرطور «قصة النملة والملك سليمان النبى عليه السلام» ط . سوهاج، ١٩٨٥
(٤) سورة سبأ : ١٢
(٥) الثعالبى، ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، ص٥٩
(٦) سورة النمل : ١٧

بعض المفسرين، تذكر أنه كان لسليمان بساط مركب من أخشاب يسع جميع مايحتاج إليه من الدور المبنية والقصور والخيام والأمتعة والخيول والجمال والأثقال والرجال من الإنس والجان وغير ذلك من الحيوانات والطيور، فإذا أراد سفراً أو متنزهاً أو قتال ملك أو أعداء حملته الريح . [١]

٩- **سليمان ساحراً** : جاء فى رواية عن ابن عباس [٢] أنه حين جاء الشيطان فى صورة سليمان وأخذ خاتمه من جاريته انطلقت الشياطين فكتبت فى تلك الأيام كتباً فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسى سليمان، ثم أخرجوها فقرأوها على الناس وقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب . قال : فبرئ الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فأنزل عز وجل قوله : ﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ [٣] .

وبهذا كذبهم الحق سبحانه ونسب السحر والكفر إلى الشياطين وبرأ نبيه سليمان عليه السلام .

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤١٣/١

(٢) تفسير الطبرى، ٤٠٥/٢

(٣) سورة البقرة : ١٠٢

نتائج الدراسة

لداود وسليمان عليهما السلام منزلتهما الرفيعة في التراث الإسلامى والتراث اليهودى ، إلا أن هناك اختلافاً واضحاً بين منزلتهما وصورتهما فى التراثين نوضحه فيما يلى :

أ- حدّد التراث الإسلامى لداود وسليمان عليهما السلام منزلة رفيعة حين ذكرهما نبيين ملكين اصطفاهما الله تعالى وكرمهما بالمُلك والنبوة والعلم ، وجمع لهما بين سعادة الدنيا وعِزّة الآخرة .

وهو مايخالف التراث اليهودى الذى حدَّد منزلتهما كملكين عظيمين من ملوك الشعب الإسرائيلى فى عصره القديم ، دون الإشارة إلى دورهما فى النبوة والرسالة الإلهية التى منحها الله سبحانه وتعالى لهما ، وكانا يعملان بها وعلى هديها بين الناس إرشاداً وتوجيهاً أو إحقاقاً وحكماً .

ب- يذكر لهما التراث الإسلامى نعم الله الجزيلة عليهما والتى يذكرها لنا القرآن الكريم فى محكم آياته : فأعطى الله سبحانه وتعالى لداود الزبور ، وسخر له الجبال يسبحن معه بكرة وعشية ، وعلمه منطق الطير ، وآلان له الحديد فكان بين يديه كالعجين ، وعلمه صنعة اللبوس (الدروع) لدرء خطر الحرب .

وعلم الله سليمان منطق الطير وسائر لغات الحيوانات ، وآتاه الحكمة وحسن القضاء ، وسخر له الريح والجن ومردة الشياطين ، وأسال له عين القطر (النحاس المذاب) .

بينما تذكر لهما رواية التراث اليهودى خصالاً وصفاتاً بشرية لأناس عاديين لا لصفوة مبجلة اصطفاها الله واختارها لرسالة مقدسة .

فداود هو بطل قومى ، ومحارب شجاع ، ومؤسس أول عاصمة سياسية ودينية لليهود ، وهو مسيح الرب الذى سيأتى من نسله المسيح المخلص ، ومرنم إسرائيل الحلو، وصاحب موهبة فى الضرب على آلات الغناء ونظم الشعر . وهو أيضا صاحب سفر المزامير فى العهد القديم .

أما سليمان فهو ملك حكيم ، صاحب غنى ومجد عظيم ، وقضاء عادل ، ودبلوماسية ومهارة فى عقد صداقات قوية بجيرانه . وهو أيضاً صاحب نشاط تجارى وصناعى وعمرانى واسع ، ومؤلف لأسفار نشيد الإنشاد والأمثال والجامعة بالعهد القديم .

جـ- يوجد اختلاف واضح فى تناول القرآن الكريم والعهد القديم لسيرتهما ، فالقرآن الكريم جعل سيرتهما درساً للمؤمنين وعظة وتدبر لأن هكذا ينبغى أن تكون سيرة أنبياء الله فى ضوء اختيار الله لهم بحكم أنهم الصفوة المختارة للهداية والرحمة والمثل والقدوة ، بينما العهد القديم شوّه سيرتهما حين جعلهما حقلا للإثم ومسرحاً لدروب المعصية والمفاسد ، فلفق لداود قصة الزنى المفتراة عليه ، ووصم سليمان بالشرك والوثنية في شيخوخته. وهو مايتنافى مع عقيدة المسلمين فى عصمة الأنبياء.

المصـادر والمراجـع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

١- الأحاديث القدسية، إعداد محمود توفيق الحكيم، ط . أولى مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٩ .
٢- بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ابن إياس، ط . بيروت .
٣- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار، ط . دار الغد العربى، القاهرة.
٤- تاريخ الاسرائيليين ، شاهين بك مكاريوس، ط . مصر، ١٩٠٤ .
٥- تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، محمد عزة دروزة ، ط. بيروت ، ١٩٦٩ .
٦- تاريخ الجنس العربى ، محمد عزة درورة ، ط. المطبعة العصرية ، ١٩٥٩ .
٧- تاريخ الطبرى، تاريخ الرسل والملولك ، ط . بيروت، ١٩٨٧ .
٨- التصوير الفنى فى القرآن الكريم ، سيد قطب ، ط. دار الشروق .
٩- تفسير الطبرى ، المعروف باسم : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، ط. ثالثة، الحلبى ، ١٩٦٨ .
١٠- تفسير القرطبى ، ط. ثالثة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
١١- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، الثعالبى ، تحقيق محمد إبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥ .
١٢- الحضارات السامية القديمة ، موسكاتى، ترجمة د . سيد يعقوب بكر، ط . دار الكتاب العربى.
١٣- دراسات فى الشرق الأدنى القديم ، د . محمد بيومى مهران ، ط. دار المعرفة ، الاسكندرية .
١٤- الديانة العربية القديمة ، د . محمد بيومى مهران، الاسكندرية ، ١٩٧٨ .
١٥- رياض الصالحين ، تحقيق محيى الدين جراح، ط بيروت .

١٦- صحيح البخارى ، الإمام البخارى ، ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٩٥٣ .

١٧- صحيح الجامع الصغير ، محمد ناصر الدين الألبانى ، ط. المكتب الإسلامى، بيروت ، ١٩٦٩ .

١٨- صفوة التفاسير، محمد على الصابونى، ط . بيروت.

١٩- فكرة الخلاص عند اليهود منذ فترة العهد القديم حتى العصر الحديث، د. منى ناظم، رسالة دكتوراه بكلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٣م.

٢٠- فى ظلال القرآن ، الطبعة الشرعية السابعة عشر ، دار الشروق ، ١٩٩٢ المجلد الخامس ، الجزء الثالث والعشرون .

٢١- قاموس الكتاب المقدس ، تأليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين ، ط . سادسة، بيروت، ١٩٨١م، مادة داود ، .

٢٢- القرآن الكريم .

٢٣- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران ، ط. جامعة الدول العربية، الجزء الثانى ، المجلد الأول.

٢٤- قصة النملة والملك سليمان النبى عليه السلام ، د . شعبان ربيع طرطور ، ط. سوهاج، ١٩٨٥

٢٥- قصص الأنبياء، ابن كثير، ط . أولى دار التراث العربى، القاهرة، ١٩٨١ .

٢٦- القصص الحكيم للفيلسوف إيسوب، ترجمة مصطفى السقا وسعيد جودة السحار، ط . دار مصر

٢٧- كتاب الحيوان، كمال الدين الدميرى، ط الأزهر،

٢٨- الكامل فى التاريخ ، ابن الأثير ، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٥

٢٩- الكتاب المقدس ، ط. دار الكتاب المقدس ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٣٠- الكتاب المقدس ، الأسفار القانونية الثانية ، ط. مكتبة المحبة .

٣١- الكشاف ، الزمخشرى، ط. دار الكتاب العربى ، بيروت .

٣٢- المشكلة اليهودية وهل تحلها اسرائيل، محمود نعناعه، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢

٣٣- من الأدب العبرى القديم، فؤاد حسنين، ط . معهد الدراسات العربية، ١٩٦٣

٣٤- من سومر إلى التوراة، د . فاضل عبدالواحد على، ط . ثانية، سينا للنشر، ١٩٩٦ .

٣٥- موسوعة الفولكلور، شوقى عبدالحكيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٦- يهود الفلاشا، د . محمد جلاء إدريس، ط. مكتبة مدبولى ، ١٩٩٣ .

٣٧- اليهودية، د . محمد بحر عبدالمجيد، ط . القاهرة - ١٩٧٨م .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Abba Eban, My people, The story of The Jews . N. Y.

2- אגדות ותולדותיה, יוסף היינמן, נדפס בישראל, 1974

3- אוצר מדרשים , נאסף ע"ו יהודה דוד אייזענשטיין , ניו-יורק , 1928

4- דברי ימי עם עולם, שמעון דובנוב, נדפס בישראל, מה' שניה, תרצ"ד

5- האנציקלופדיה העבריה, ירושלים, תשכ"ט, כרך 12, 31

6- הפולקלור היהידי, יהודה ברגמן, מה' שניה , ירושלים , תשכ"א

7- ילקוט שמעוני , מדרש על תנ"ך , ירושלים , תשל"ה

8- מבוא המקרא, מ.צ.סגל, ירושלים, 1977, ספר ראשון

9- נשים בתנ"ך והשתקפותן באגדה , בשיר, בספור, במסה ובמחקר , ישראל זמורה , ת"א, 1964

10- ספר האגדה, ע"י ח.נ. ביאליק, מה' חדשה, ת"א, תרצ"ה, כרך 1 , חלק2

11- ספר המעשיות , גסטר, ניו-יורק , 1968

12- עולמה של ספרות האגדה, אביגדור שנאן, ת"א, 1987

13- תולדות ישראל, זאב יעבץ, ת"א, 1964

14- תלמוד בבלי , ירושלים , תשכ"ח